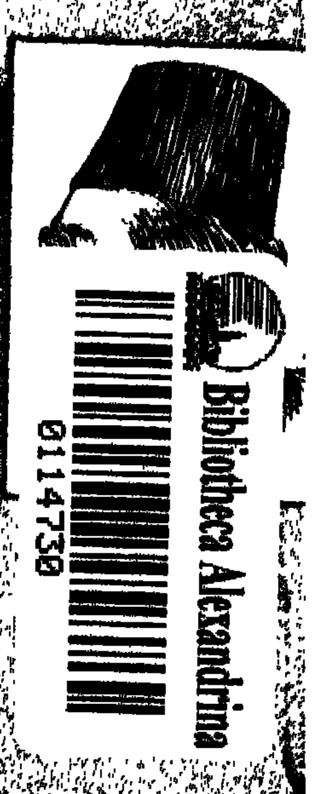
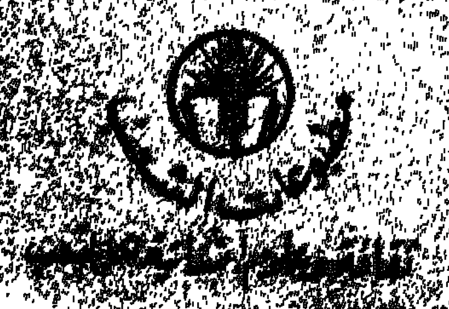
قراءة جديدة لحادث









ستظل القاهرة دائما قلب العروبة والاسلام النابض تتبوأ مكانتها التاريخية والحضارية في عالم .. الفكر .. والثقافة .. والنشر ..

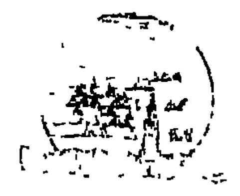
الطبعة الأولى
فبراير ١٩٧٥

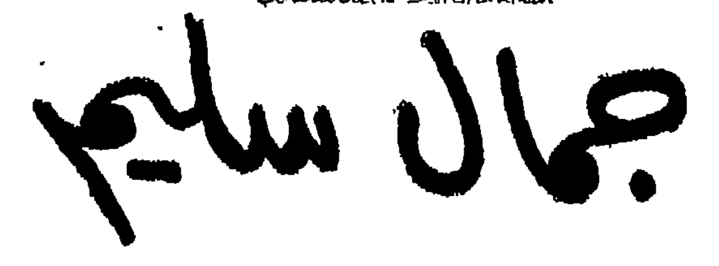
- الاعداد الفنى : قطاع الصحافة والنشر
- الغلاف : الفنان مكرم حنين
- الناشر : مؤسسة دار الشعب

٩٢ شارع قصر العينى ـ القاهرة
تليفون : ٣١٨١٠



قراءة جديدة لحادث ٤ فبراير





مقـــدمـــة

لم يكن يدور فى ذهنى ان اضـع كتابا عن حادث ٤ فبراير ، فالحادث قد مات وانتهى امره ، وجاءت عملية تقييمه من خلال عدة كتب وابحاث بالعربية والانجليزية .. ولم يكن – فى تقديرى – فى حاجة الى المزيد ، وكان رايى – على الرغم من كل ما قرأته عنه – انه صورة فذة وفريدة لصراع عدد من باشوات مصر على الحكم ، والانفراد بالسلطة ، سواء كانت هـذه السلطة مبعثها السراى أو السفارة البريطانية ..

وكان الوفد باعتباره ممثل الأغلبية والقوة الشعبية الوحيدة فى الميدان – فى ذلك الوقت – يتعرض للضربات والمؤامرات والدسائس من السراى ومن السفارة على السواء بدرجات مختلفة وأساليب متعددة .. ولذا فاذا كان الوفد – مثلا – قد وقع معاهدة ٣٦ فانه ايضا هو الذى الغاها وهو الذى نظم المقاومة الشعبية ضد الانجليز فى القناة سنة ١٩٥١ .

لقد ظل الأمر عندى على هـذه القناعة الى أن عثرت فى أوراق الملك السـابق فاروق – وهى الأوراق التى آل بعضها الى مركز

تاريخ مصر المعاصر ـ على بعض الأوراق التى من شأنهـا ان نغير جوهر الفكرة العامة عن حادث ٤ فبراير لا بالنسبة لنتائجه فقط ولكن ـ وهذا هو الأهم ـ بالنسبة لأسبابه .. اذ كان من المقرر او الثابت انه ـ أى الحادث ـ صورة للصراع بين الديمقراطية التى يتمثلها الحلفاء فى الحـرب وبين الفاشـية التى يمثلها المحور وان انتشار نفوذ المحور فى أوساط السراى وفى حكومة على ماهر وغيره وما أدى اليه من تسرب خطة دفاعية الى المحور ، والى محـاولة هروب عزيز المصرى للانضمام الى ثورة رشيد عالى الكيلانى التي قامت ضد الحكم الموالى للانجليز فى العراق .. كل هذا وغيره ادى الى تحرك الانجليز فى مصر للسيطرة على الموقف .. هذه الأسباب ظهر انها كانت تفتقر الى الصدق .. فالشكوك قد أحاطت بالخطة الدفاعية وعن طريق من تسربت وظهر احتمال ـ وقد يكون الاحتمال الوحيد ـ انها الأساس لايجاد مبرر وذريعة لاتهام الوضع .. كذلك فان محاولة هروب عزيز المصرى لم تكن بدافع الانضمام الى ثورة العراق .. بل القيام بالوساطة بناء على طلب الانجليز أنفسهم (!)

كذلك فان انذار ٤ فبراير لم يكن الأول من نوعه الذى قبـله الملك وانحنى له ... بل سبقته عدة انذارات كانت كلها مسموعة ومطاعة بطريقة أو بأخرى ...

وكان الشعب الذى تطحنه الأزمة من ارتفاع الأسعار الى نقص مواد التموين ، الى شراسـة أرباب الأعمال الذين تحولوا الى اغنياء حرب " يفوح الجشع من ثيابهم وتصرفاتهم وسلوكهم " .. وكانت الأحكام العرفية معلنة .. والصمت مفروض بالقوة وارهاب البوليس السياسى .. ، كان هذا الشعب يتحرك فى أشكال مختلفة ومتنوعة .

والشىء الذى آلمنى أنه لا توجد حتى الآن وثائق تكشف موقف الملك فاروق ، لقد أبدى عواطفه فعلا نحو الألمان أثنـاء تقدمهم .. ولكن الأمور توقفت عند هذا الحد .. وما ظهر فى هـذا السبيل لا يمكن أن يمثل شيئا جادا أمام الباحث ولذا ، فان ملف ٤ فبراير يظل مفتوحا الى أن يكشف الستار عن دور الملك ..

وبالمثل فانه قد ظهرت قضايا هامة لم يتسع الوقت لدراستها منها العثور على مسودة معاهدة هتلر مع ستالين المتفق فيها على تقسيم بولونيا فى حوزة قاضى المانى كان يعمل بالمحكمة المختلطة بالقاهرة .. ومنها ايضا المعلومات الهامة التى قدمها على ماهر (باشا) للانجليز عن نية الايطاليين لدخول الحرب .. قبل الدخول رسميا بعدة اسابيع ، ومنها ايضا المعلومات الهامة التى آلمنى ضآلة المعلومات المتوافرة عنها مثل : البوليس الخاص الذى انشاه الملك برئاسة محمد طاهر (باشا) وهو غير الحرس الحديدى الذى قام بالاغتيالات عام ١٩٥١ ودور هذا البوليس فيما بعد .. وهل كان موجودا فى حريق ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ .. أم كان قد تلاشى واندثر .. واثر التنظيمات العسكرية السرية التى أقامها الإنجليز فى مصر لمواجهة تنظيمات الملك .. ثم الدور المريب الذى لعبه الشيخ مصطفى المراغى فى حادث ٤ فبراير الذى ما زال غامضا ..

لكننى اقطع بأننى قد استفدت كثيرا من مقابلاتى مع بعض رجال الوفد وخاصة الأستاذ فؤاد سراج الدين الذى كان سكرتيرا للوفد المصرى ولعب دورا هاما فى الفترة من ١٩٤٢ – ١٩٥٢ والمرحوم الأستاذ سليمان غنام السكرتير المساعد للوفد .. كما كان لعدد من الكتب التى قرأتها ورجعت اليها عن حادث فبراير اثر هام فى بلورة فكرة الكتاب .. من هذه الكتيب : محنة الدستور لمحمد زكى عبد القادر ، من أسرار الساسة والسياسة لمحمد التابعى ، « معركة نزاهة الحكم » لجلال الدين الحمامصى .. ، « ٤ فبراير فى تاريخ مصر السياسى » للدكتور محمد انيس .. كذلك كانت رحابة الصدر من السيد المستشار رئيس المتحف القضائى السيد « أحمد غنيم »

وامين المتحف الاستاذ سعد العفيفى عاملا من العوامل التى مهدت لى طريق هذا البحث الذى ارى أنه ـ بالطبع ـ ما زال دون حد الكمال ..

كذلك كان للفتة دار الشعب واهتمامها بدراسة وتسجيل هذه الفترة التاريخية وحدبها على الباحثين والكتاب من الأسباب التى شجعتنى وشجعت أمثالى من الزملاء على خوض هذا الميدان ..

جمال سليم

القاهره فى ٢١ يناير سنة ١٩٧٥



مصطفى النحاس : رجل .. ، تاريخ ،.. و ..

قــــراءة جديدة لحادث ٤ فبراير

كان لحادث ٤ فبراير ١٩٤٢ أثر بعيد في الحيـاة السياسية المصرية ..فقد كان السبب المباشر في ظهور ــ ما يسمى الآن ــ تيار الرفض للواقع السياسي المصرى ، وعلى أمواج هذا التيار كانت الخطوات الأولى لتنظيمات الضباط الاحرار ، وعلى نفس الامواج سارت قوافل اليمين وقوافل اليسار ظماى الى السلطة ..

وقد سقط تحت سنابك الخيل فى هذه المعركة الشرسة التى دارت بين الانجليز والسراى فى جانب وبين الوفد والسراى فى الجانب الآخر .. سقط فيها حزب الوفد وهو التنظيم السياسى الوحيد الذى كان يضم طبقات مختلفة ومتنوعة من اقصى اليمين الى اقصى اليسار ، وقد حاول الوفد ان يستعيد ثقته وأمله بعد هذا الحادث بتسع سنوات فأعلن الغاء المعاهدة المصرية البريطانية سنة ١٩٥١ ، ورغم نجاح المحاولة والتفـاف الشعب حول الوفد وقيادته .. الا أنه سرعان ما استطاعت القوة المناهضــة ــ الانجليز والسراى ومجموعات اليمين الرجعية ــ أن تجهض الثورة الديمقراطية وتعرقل الكفاح الوطنى ضد الانجليز وتمثل هذا الاجهاض فى تدبير حريق القاهرة الذى كان مظهرا لانفلات زمام الأمن بما يدعو الى اسقاط الحكومة .

لقد تحول تيار الرفض الذى بدا يتكون فى فبراير سنة ١٩٤٢ الى قـوة لا يستهان بها ، . . كانت شرائح من حزب الوفد ترفض حزب الوفد وتنشق عليه ، وكانت جماعات من الاخوان المسلمين تخرج من الاخوان وترفض برنامجهم ، وكانت التنظيمات الشيوعية ترفض بعضها البعض . . وكان كل الرافضين يرفضـــون الواقع المصرى ، واتسعت جبهة الرفض وشملت الموظفين والعمال وكافة طبقات الشعب وفئاته ولذا فعندما جاءت ثورة ٢٣ يوليو تقول للواقع السياسى المصرى **:لا ..**

وجدت الكل يردد معها نفس النـــداء . . ، قالوها : لا للنظام الملكى ، لا للنظام الراسمالى الذى يستنزف العامل وبدور فى فلك الاحتكارات العالمية ، لا للتخلف ، لا للأحزاب التى تتاجر وتتناحر . .

نعم : للتغيير ..

حادث فبراير كان هو البداية ..

ففى صباح ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ طلب السير مايلز لامبسون السفير البريطانى بالقاهرة مقابلة أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى وسلمه انذارا هذا نصه :

((.. اذا لم اعلم قبل السادسة مساء أن النحاس باشا قد دعى لتأليف وزارة ، فان الملك فاروق يتحمل ما يحدث ..))

Unlecs I hear by 6 P.M. that Nahas Pasha has bun ashed to from a cabinet His Majosty King Farauk Must sccept the consequences.

وعلى الفور دعى رؤساء الاحزاب ورؤساء الوزارات والبرلمان السابقين الى الاجتماع بغرفة مجلس البلاط بقصر عابدين نحو الساعة الرابعة مساء وراس الاجتماع الملك وتلا احمد حسنين باشا بيانا باسم الملك اشاد فيه بفضـــل الاتحاد وقال انه بدأ منذ امس ١٩٤٢/٢/٣ يستدعى بعض المجتمعين ليدعوهم الى تأليف وزارة قومية بعد استقالة وزارة حسين سرى باشا ولكن قبل أن تبـــدأ

المشاورات طلب اليه السفير البريطانى استدعاء النحاس باشا وتكليفه بتشكيل الوزارة أو أن يقبل من يقترحه النحاس باشا للوزارة ، فأجابه الملك بأنه كان قد قرر فعلا طلبه ان يستدعى النحاس ورؤساء الاحزاب لاستشارتهم فى تأليف وزارة قومية تواجه صعوبات البلاد الداخلية والخارجية ، وبعد انتهاء مشاورات امس طلب السفير البريطانى مقابلة رئيس الديوان واخبره انه عام ان النحاس باشا رفض فكرة الوزارة القومية وطلب منه أن يرفع الى جلالة الملك نصيحة السفير أن يكلف النحاس بتاليف وزارة وفدية ، فرد عليه رئيس الديوان بأن المسألة لا تزال تبحث مع النحاس ورؤساء الاحزاب ، وأن السفير طلب اليوم مقابلة مع رئيس الديوان وسلمه انذارا وختم البيان بدعوة المجتمعين الى تبادل الرأى فى الموقف وانصرف الملك تاركا لهم حرية التشاور فى الأمر .

وكان الذين حضروا هم :

١ ـ شريف صبرى باشا
٢ ـ مصطفى النحاس باشا
٣ ـ على ماهر باشا
٤ ـ احمد زيور باشا
٥ ـ اسماعيل صدقى باشا
٦ ـ عبد الفتاح يحيى باشا
٧ ـ حسين سرى باشا

وهؤلاء جميعا من رؤساء الوزارات السابقين .. ثم يليهم :

٨ ـ بهى الدين بركات باشا
٩ ـ احمد ماهر باشا
١٠ ـ حافظ رمضان باشا
١١ ـ توفيق رفعت باشا
١٢ ـ محمد حسين هيكل باشا

١٣ ـ حافظ عفيفى باشا
١٤ ـ على الشمسى باشا
١٥ ـ حلمى عيسى باشا
١٦ ـ محمود حسن باشا
١٧ ـ محمد محمود خليل بك .

وتبادل المجتمعون الراى واتفقوا على الاحتجاج على الانذار باعتباره يمثل عدوانا على السيادة المصرية وحمل احمد حسنين باشا الاحتجاج وذهب الى السفارة البريطانية ليقدمه الى السير مايلز لاميسون السفير البريطانى ، وعاد احمد حسنين باشا وقال أن السفير البريطانى قال انه سيوافيه برايه فى الساعة التاسعة مساء .. وطلب حسنين باشا من المجتمعين الانصراف على ان يتركوا عناوينهم وتليفوناتهم .. وقبل الساعة التاسعة احاطت القوات البريطانية بالقصر من جميع الجهات وتوجه السفير ومعه الجنرال ستون وعدد من الضباط المسلحين الى مكتب فاروق واجتمعا به لمدة ١٠ دقائق .. قبل فاروق على اثرها الانذار البريطانى وتكوين وزارة وفدية برياسة مصطفى النحاس .

وعلى اثر ذلك دعى الزعماء مرة اخرى فى نفس الليلة وكلفه الملك النحاس بتأليف وزارة وفدية .. وتألفت الوزارة الوفدية فى مساء اليوم التالى ..

ســـــؤال . . .
يفــرض . نفسه . . ؟

● **والسؤال الذى يفرض نفسه .. هو : لمـاذا اقدم الانجليز على هـذه الخطوة العنيفة ضد القصر الملكى لفرض حـكومة مصطفى النحاس ..؟ اكان هناك اتفـاق بينهم وبين النحاس باشـا .. ؟**

هل كانت هذه الخطوة العنيفة نتيجة للموقف العسـكرى المتدهور الذى وجد فيه الانجليز انفسهم ، وفشل حـكومة حسين سرى (باشا) فى تنفيـذ ما يريدون بسبب موالاة الملك ورجال القصر للمحور ..؟

أم كانت تعبيرا عن الصراع المحموم بين الملك فاروق ورجاله مثل احمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى وعلى ماهر باشـا مستشاره وصفيه وبين السير ما يلز لامبسون السفير البريطانى بالقاهرة والمستر سمارت المستشار الشرقى بالسفارة والداهية الانجليزى الأول فى مصر ..؟



أحمد حسنين باشا رئيس الديوان الملكى .. الداهيـــة الذى كان يمسك
خيوط السياسة المصرية

اكانت تعبيرا عن الصراع بين المبادىء أو بين الأشخاص ..؟

اكانت ضمانا لوضع معاهدة سنة ١٩٣٦ موضع التطبيق بواسطة حكومة شعبية مؤيدة من الامة ، يراسها مصطفى النحاس زعيم الوفد الذى وضع اسمه على المعاهدة وهو المسئول الأول والاخير عن تنفيذ كل بند من بنودها ..؟!

اسئلة كثيرة تفرض نفسها لا سؤال واحد ..

واسئلة متشابكة لا يمكن الاجابة على احدها دون التعرض للآخر ..

● وفى البداية لا بد من طرح السؤال : لماذا اقدم الانجليز على هذه الخطوة العنيفة ضد الملك ..؟

التبرير الوحيد الذى قدمه المؤرخون والباحثون هو أن سبب هذه الخطوة هى الموالاة للمحور من قبل الملك ورجال القصر مثل احمد حسنين باشا وعلى ماهر باشا .. ولذا كان لا بد من وجود رجل آخر وقع معهم معاهدة الصداقة والتحالف (١٩٣٦) وهو مصطفى النحاس باشا ..

فهل كان احمد حسنين باشا وعلى ماهر باشا عملاء الالمان .. والايطاليين .. أم كانا يمثلان وجهة نظر الملك فى موالاة المحور نكاية فى الانجليز ..؟

من الضرورى وضع السؤال بصيغة اخرى : ما هى الاسباب المباشرة للازمة .. وما هى الأسباب غير المباشرة ..؟ على ضوء معرفة هذه الأسباب سوف تبدو أدوار الشخصيات التى لعبت على مسرح ٤ فبراير واضحة ..

● الأسباب المباشرة للأزمة :

١ ـ تزايد خطورة الموقف العسكرى فى جبهة شمال افريقيا منذ بدات قوات روميل تتحرك من برقة الى القاعدة الرئيسية للشرق الأوسط .. مصر ..

٢ ـ قيام مظاهرات من الطلبة نهتف « الى الامام يا روميل تقدم يا روميل »

٣ ـ فشل حكومة حسين سرى باشا فى ايجاد صيغة من التعاون مع الانجليز بسبب مقاومة عناصر معينة فى السراى وعلى راسها حسنين باشا وعلى ماهر باشا ..

وقد دعا حسين سرى باشا مجلس الوزراء الى الاجتماع وقال لهم :

« هذه المظاهرات مدبرة ، اشترك فى تدبيرها على ماهر والشيخ المراغى شيخ الجامع الأزهر ، وكامل البندارى وتحت يدى تقارير تثبت ان اجتماعات كثيرة تعقد فى عوامة الشيخ المراغى وان الأوامر بقيام هذه المظاهرات قد صدرت من هذه العوامة . وانا قادر على قمع هذه المظاهرات ، فهل توافقون على اصدار الأوامر الى البوليس بقمع هذه المظاهرات ..؟ » وتردد الوزراء وقالوا نبحث المسالة ، واحس حسين سرى باشا ان المؤامرة تسير وفقا للخطة الموضوعة ولهذا قال لهم اذا كان الامر كذلك فانا مستقيل (١)

حدث هذا فى الأسبوع الأول من فبراير سنة ١٩٤٢ .. وجمع حسين سرى اوراقه وذهب الى بيته فى الزمالك .. وفى الساعة التاسعة مساء تقريبا تباطأت عربة رولزرويس صفراء امام بيت رئيس الوزراء ونزل منها السير مايلز لامبسون واللورد كيلرن فيما بعد السفير البريطانى فى القاهرة .. وكان فى انتظاره على الباب الداخلى للبيت حسين سرى باشا ، وماكاد السفير يدخل حتى تحركت العربة الرولزرويس الصفراء من امام البيت حتى لا يعرف أحد ان السفير يزور رئيس الوزراء فى هذا الوقت المتاخر من الليل .. واستمرت المقابلة ساعة كاملة .. بعدها جاءت

---

(١) جلال الدين الحمامصى ـ معركة نزاهة الحكم ـ مطابع دار الكتاب المصرى ـ القاهرة ـ ص ١٠

السيارة وحملت السفير الى دار السفارة حيث أضيئت مكاتب الموظفين وبدأت الحياة تدب فيها . .

ويستطيع المرء أن يستنتج ما دار من حديث خلال هـــذه الساعـــة بين حسين سرى باشا والســـفير لامبسون .. اذ لا ريب أن سرى باشا حدثه عن الصعوبات التى يلقاها من على ماهر ومن رجال القصر من أمثال أحمد حسنين باشا .. ، والمظاهرات التى تدبر لاحراجه ، .. ولا بد انه أقنعه بان ثمة اتصالا قائما بين السراى والمحور ..

واستطاع السفير ان يربط الأحداث بعضها بالبعض الآخر .. ففى آخر شهر يناير سنة ١٩٤٢ عندما بدأ روميل هجومه على الجيش البريطانى فى الصحراء الغربية أرسلت لندن المســـتر ليتلتون وزير الدولة البريطانى لكى يكون بجانب القيادةالعسكرية ويساعد وجوده فى المنطقة على اتخـــاذ قرارات سريعة من غير حاجة الى استشارة لندن فى كل صغيرة وكبيرة ، وطلب مايلز من السراى تحديد موعد يقابل فيه المستر ليتلتون وزير الدولة جلالة الملك فاروق .. ولكن السراى « صهينت » ثلاثة أيام كاملة دون رد ..

وأدرك السفير ـ بالطبع ـ ان هنـــاك « طبخة » تعدها السراى ، فقرر أن يلتهمهم قبل أن يتمكنوا منه .. وهكذا ذهب لامبسون وقابل فاروق يوم ٣ فبراير .. وكانت أول جملة يقولها له أن وزارة حسين سرى باشا كانت تواجه صعوبات شـــديدة ومقاومة بالنسبة لمطالبه .. ثم طلب اليه تشكيل حكومة يرضى عنها النحاس باشا .. ثم تطور هـــذا الطلب الى انذار بضرورة دعوة النحاس باشا ليتولى رئاسة وزارة ..

فالأسباب المباشرة للحادث اذن هى بالتحديد فشل حكومة سرى باشا فى تحقيق مطالب الانجليز بسبب مقـــاومة السراى نتيجة لتزايد النفوذ الالمانى والايطالى فى الأوساط السياسية وبين



« الملك فؤاد .. نصحه علي ماهر كثيرا باقالة وزارة الوفد »

الطلبة .. وبعض عناصر الجيش .. والرغبة فى وجود حكومة شعبية تتمتع بتأييد من الأمة .. وهذه الحكومة ان تكون بالطبع سوى حكومة وفدية يرأسها النحاس ـ تنفذ المطالب الانجليزية ورجل المعاهدة ..

أما الأسباب غير المباشرة لهذه الضربة الانجليزية فهى التى تحمل فى نصب عينها الاجابة على كل الأسئلة المثارة ..

ديســــول عام ١٩٣٧ :

ان أسباب حادث ٤ فبراير يمتد الى ديسمبر من عام ١٩٣٧، عنـدما استجاب الملك فاروق لنصيحة مستشاره ورئيس ديوانه الملكى على ماهر باشا واقال وزارة الوفد .. الوزارة التى جاء بها الشعب الى الحكم .

كان على ماهر باشا قد قدم نفس هذه النصيحة للملك فؤاد عام ١٩٢٨ .. واقال أول حكومة وفدية .

اهو ثار مبيت بين الرجلين : مصطفى النحاس وعلى ماهر .!

وقدم على ماهر باشا النصيحة المكملة لاقالة الوفد .. وهى اسم محمد محمود باشا رئيسا للحكومة الجديدة .

كان الصراع فى بلاط الملك الجديد بين أحمد حسنين باشــا وعلى ماهر باشا وكلاهما كان معروفا بولائه للانجليز وكان كل من الرجلين يطمع فى أن يمسك بيده دفة الأمور وقيادة الملك الشاب .

وعندما وصل فاروق من انجلترا الى أرض الوطن ليتــولى مسئولياته كملك كانت المشكلة الأولى التى واجهها هى اختيار رئيس للديوان الملكى . ورشحت له حكومة الوفد على التوالى للمنصب المذكور عبد الفتاح الطويل ونجيب الهلالى والدكتور حافظ عفيفى ومحمد أمين يوسف .. ورفضهم فاروق جميعا .. وهنا لعب احمد حسنين باشا دوره .. واقترح على فاروق تعيين على ماهر رئيسا للديوان .. كان أحمد حسنين يريد أن يتخلص من على ماهر .. ولن يستطيع الا اذا أقحمه فى صراع مع الوفد .. وعندئذ ســوف

يبتلعه الوفد خلال معركة أو معركتين من معاركه .. المهم انه اراد أن « يحرقه » من بلاط فاروق بحيث ينفرد هو بفاروق .. وفاروق عندئذ لن يكون الملك الذى يملك ولا يحكم .. بل هو الملك الذى يملك ويحكم .. واذا كان الملك فؤاد هو الملك الذى أرسى قواعد لعبة تحطيم الدستور مادة مادة .. والانفراد بالحكم ومحاولة جعل الوزارة مجرد ديكور دستورى .. وقد صرح أحمد حسنين اكثر من مرة انه المسئول عن تعيين على ماهر رئيسا للديوان ..

وبعث الملك بالترشيح الى حكومة الوفد ، وقال النحاس « على ماهر !! .. مستحيل » .. كان الوفد لم ينس له صنيعه سنة ١٩٢٨ ونصيحته التى افضت الى الاقالة .. ثم ان تاريخ على ماهر وميوله تنبىء بما سوف يقوم به ويدبره من عدوان على الدستور وعلى الحياة النيابية .. فقد سبق له أن اشترك مع محمد محمود (باشا) واسماعيل صدقى (باشا) وقبلهما مع زيور (باشا) فى الاعتداء على الحياة النيابية وعلى الدستور ..

وثارت العاصفة فى الافق بين فاروق وبين الوفد .

وكانت هناك بعض السيناريوهات الجاهزة والتى تستند الى بعض الحقائق منها ان النحاس باشا يمهد الأمور للانفراد بالحكم واقامة حكم ديكتاتورى كموسولينى وهتلر .

وكان هــــذا السيناريو يستند الى منظمات القمصان الزرق المسلحة التى أنشأها الوفد ..

اما السيناريو الثانى فكان صادرا عن فتوى من الشيخ المراغى شيخ الأزهر بأن يلبس فاروق التاج وأن التاج شيء لا يخالف الاسلام كما كانت حكومة الوفد تقول فى معرض رفضها لاقامة حفلة تكتسب فيها الأمة ويدعى اليها ملوك العالم ورؤساؤه ويوضع فيها التاج الذهبى على رأس فاروق .

ثم كانت مسالة حق الحكومة فى اختيار رئيس الديوان الذى يعينه الملك فى هذا المنصب .. وكانت هناك سابقة لا يريد فاروق

ان تتكرر .. فقـــد اراد الملك فؤاد تعيين حسن نشـأت رئيسا للديوان الملكي وأصدر بذلك أمرا ملكيا ولكن سعد زغلول وكان رئيسا للوزارة فى أول وزارة له ســنة ١٩٢٤ قدم استقالته فى ١٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ احتجاجا على عدوان الملك على الدســتور وانفراده بتعيين رئيس الديوان الملكى وتراجع الملك .. وأعاد اوراق حسن نشأت الى الوزارة للموافقة ..

كان التفريط فى هذا الحق الدستورى فى أولى أيام الملك الجديد معناه فتح الباب على مصراعيه للكثير من التنازلات ..

ثم كان السيناريو الثالث والرابع والخامس يدور حول تكوين جبهة قوية من رجال القصر القدامى الذين يستمتعون باهدار سلطة الحكومة ، ومجموعة على ماهر فى القصر التى بدأت تتآمر ضـــد الوفد ، ..ثم خلاف بدأ فى الوفد .. اوشك أن يتحول الى انقسام ينتهى بخروج احمد ماهر والنقراشي وعدد من الشيوخ والنواب ..

وفى اكتوبر سنة ١٩٣٧ أصدر فاروق أمرا ملكيا كريما بتعيين على ماهر رئيسا للديوان الملكى .. وهــكذا بدأت سياسة ضرب حكومة الاغلبية .. حزب الوفد .. وقبل ضرب الوفـد : ضرب الدستور .

وهكذا لم ينس على ماهر اعتراض الوفد عليه ورفضه .. ولم ينس الوفد أن على ماهر جاء الى هذا المنصب رغم أنفهم ..

.. وبدا على ماهر يعمـل على توســيع جدة الخلاف بين فاروق والنحاس زعيم الأغلبية .. وأصبح كل تصرف من النحاس ينتهى بقصة وحكاية .. ورواية .. فمجموعات القمصان الزرق تسلحت بالخناجر استعدادا للانقضاض على الحكم .. ، والنحاس باشا يتأخر فى مواعيده مع الملك .. انه لا يحترم ملك البلاد ، . ولا يتورع مصطفى النحاس فى أن يخلع طربوشه ويمسح عرقه أمام فاروق ..

واخذ على ماهر يقدم للملك آراء غريبة حول حقوقه الدستورية

وحول التعيينات التى تتم بمراسيم وتلك التى ينفرد الملك ويصدرها « امرا ملكيا كريما ! » .

وقالت الوزارة أن الدستور هو الحكم .. والدستور ينص على أن يحكم الملك بواسطة وزرائه لأنه غير مسئول .. انه يسود ولا يحكم ..

وقال على ماهر : الملك يسود ويحكم .

وفى يوم ٣١ ديسمبر سنة ١٩٣٧ .. ليلة رأس السنة الجديدة اصدر فاروق أمره باقالة وزارة مصطفى النحاس .. وكان هذا الأمر تنفيذا لنصيحة على ماهر رئيس الديوان ..

هو ثأر مبيت اذن بين الرجلين .

وينبغى أن نعرف شيئا بسيطا عن رجل يدعى امين عثمان .. كان هذا الرجل موظفا بسيطا فى المالية ، تابعا لمكرم عبيد (باشا) ، صعد هذا الرجل بسرعة مدهشة الى أن أصبح وكيلا للمالية .. وكانت له صلات واسعة .. وكانت الصلة الوحيدة التى يعتز بها هى صلته وصداقته بالسير مايلز لامبسون السفير البريطانى .. والمستر سمارت المستشار الشرقى بالسفارة .. والداهية الانجليزى المعروف . ، .. واستطاع امين عثمان فى رحلة ما ان يقوم بدور الوسيط بين الوزارة وبين السفارة فيما يتعلق بتنفيذ بعض نصوص معاهدة ١٩٣٦ أو بعض المسائل الاخرى .. وكان يهم السفارة بالطبع أن تبقى وزارة النحاس .. النحاس الذى وقع معاهدة ١٩٣٦ .. وعندما اشتد الخلاف بين القصر والوفد وجرت الشائعات بأن ايام الوزارة أصبحت معدودة .. وأن مصيرها أصبح معلوما .. تكلم أمين عثمان وقال ان لديه تأكيدا من السير لامبسون بأن حكومته لن تسمح باقالة الوزارة ..

ولكن على ماهر فاجأ الجميع بنصيحته التى نفذها فاروق على الفور .. واسقط فى يد السفارة .. ولم تدر ماذا تفعل ..



على ماهر : فى اغسطس سنة ١٩٥٢ ؛ قبل ان يمضى على قيام الثورة شـــهر واحد .. ووراءه : عادل طاهر الضابط بالبوليس الحـــــربى (وكيل وزارة السياحة الآن) ثم النجومى باشا .

وانتصر على ماهر .

وهزمت السماره .. وكانت وزارة الوفد هي : الضحية .

وجاءت وزارة محمد محمود بناء على ترشيح من على ماهر واجريت انتخابات جديدة .. كانت جديدة حقا فى التزوير .. فقد نجح من السعديين ١٩٣ و ٥٥ من المستقلين و ١٢ من الوفديين و ٤ من الحزب الوطنى .. !!

كان على ماهر هو اذن المحرك الاول لسياسة السراى .. ولذا فقد شعرت الوزارة الجديدة ــ وزارة محمد محمود ــ انه على الرغم من استنادها الى برلمان (أ) لا تملك من الامر شيئا .. ولذا فانه فى ١١ اغسطس سنة ١٩٣٩ وجدت الوزارة نفسها خارج الحكم .

وهنا كانت الثمرة قد نضجت .. فالتقطها على ماهر على الفور والف وزارته الاولى وهذا ما كان يسعى اليه حتى ينفرد بالأمر ..

الحرب تدق الأبواب :

وبدات الوزارةالجديدة ــ وزارة على ماهر ــ تحكم بواسطة عدد من اصدقائه ومعارفه الذين لا يستندون الى اى رصيد وطنى او شعبى . .فى الفترة من اغسطس ١٩٣٩ الى يونيو ١٩٤٠ وخلال هذه الفترة أعلنت الحرب العالمية الثانية فى أول سبتمبر ١٩٣٩ وفى اليوم التالى اى يوم ٢ سبتمبر ١٩٣٩ دعا على ماهر باشا مجلس الوزراء الى الاجتماع للاتفاق على صيغة قرار اعلان الحرب ضد المانيا طبقا لمعاهدة ١٩٣٦ .. وكان هناك اتفاق أن يكون اجتماع مجلس الوزراء مجرد مظاهرة تثبت للسفير البريطانى أن الوزارة موالية للانجليز وانها لا تتبنى موقفا مخالفا وانه اذا كان السير لامبسون يثق بالنحاس باشا فى قدرته على تنفيذ معاهدة ١٩٣٦ فى هذه الظروف فهم أحق واجدر منه بالثقة وهاهم .. أو ها هو على ماهر يثبت الولاء بطلبه اعلان مصر الحرب ضد المانيا ..

وكان معروفا أن الملك لا يؤيد اعلان الحرب ، وكان مطلوبا من على ماهر أن يكون مع رأى الملك اذا شاء الاحتفاظ بالوزارة ..

ولكن كيف يمكن التوفيق بين النقيضين .. بين رضاء الملك ورضاء لامبسون ؟!

ودفع علي ماهر باحد الوزراء وهو عبد الرحمن عزام ليعترض على دخول مصر الحرب .. فقال عزام باشا فى مجلس الوزراء ان معاهدة ١٩٣٦ لا تلزم مصر باعلان الحرب .. وقال انه على استعداد لاقناع السفير البريطانى بذلك ..

وكان معنى هذا التنصل من نصوص معاهدة ١٩٣٦ وبالتالى اعلان الرفض للذين وقعوا هذه المعاهدة وعلى رأسهم مصطفى النحاس .. وهذا ما يرضي الملك .

ويقول محمد التابعي فى كتابه « من اسرار الساسة والسياسة » وكان صديقا لأحمد حسنين (باشا) رئيس الديوان الملكى وكان بحكم صلاته وعلاقاته بأوساط القصر والوزارة ان سبب هذه السياسة المتناقضة لعلىماهر هى « الانتهازية » .

فقد كان على ماهر يعتقد فى أول الامر ان النصر سوف يكون لبريطانيا اذن ومن هنا اراد ان تعلن مصر الحرب على المانيا ثم عدل عن هذا الراى مكتفيا بتقديم جميع المساعدات والتسهيلات الممكنة لبريطانيا مما حدا بالجنرال ويلسون القائد العام للقوات البريطانية فى الشرق الاوسط ان يرسل اليه ٣٣ خطاب شكر خلال العشرة شهور التى تولى فيها الحكم ، شكر على **« الولاء الصادق والتعاون المخلص »** .

وقد ظل علي ماهر على ولائه واخلاصه لبريطانيا وقضية بريطانيا من شهر سبتمبر سنة ١٩٣٩ الى شهر يونيو سنة ١٩٤٠ .. اما بعد ذلك .. فان الولاء قد انتقل الى المانيا وايطاليا .. بعد انتصارات المحور وبعد ان بدات دول اوربا تسقط واحدة بعد الاخرى ..

ويقول محمد التابعي فى كتابه السابق الاشارة اليه أن على ماهر بدأ يطلق لسانه بالسخرية والتشهير ببريطانيا وفرنسا وانه

صرح ذات مساء بانه لن يمضى شهر واحد حتى تستسلم بريطانيا ..
ورد عليه وزير حربيته اللواء صالح حرب (باشا) : بل شـهران
يا رفعة الرئيس ، فسوف تقاوم انجلترا شهرين ثم تسقط .. (!)

ووصل خبر هذا الحديث الى السلطات البريطانية فى مصر ..

ولم يكن هذا الحديث وحده هو الذى وصل الى السلطات البريطانية .. فان أحاديث فاروق وسخريته ببريطانيا وتشهيره بها كان لا يطاق .. وفى احدى رحلات الصيد كان الملك وكان السفير البريطانى .. وأراد السفير لامبسون أن يمتدح مهارة فاروق فى اصابة الهدف .. فرد عليه فاروق : ذلك لأن بندقيتى صـناعة المانية !

يجب ان تذهب :

واحست بريطانيا بان الأمور فى مصر تجرى فى غير صالحها ..،
فالملك يريد أن يرتب الاوضاع فى مصر بطريقـة يضمن بهـا حماية عرشه فى حالة سقوط الدلتا فى يد القوات الالمانية واختراق روميل لوادى النيل .. ولذا فقد بدأ يغازل المحور من بعيد .. وبما أن النحاس باشا كان هو الزعيم الذى وقع المعاهدة مع الانجليز فانه بالتالى سوف يكون ابعد الناس عن التعاون معه .. ولذا .. فقد أراد أن يضرب عصفورين بحجر واحد سنة ١٩٤٠ .. أراد ان يوجد تنظيما مـسلحا يواجه تنظيم القمصان الزرق التابع للوفد .. وأن يعمل فى الوقت نفسه على أن يضمن الولاء ومسـاعدته فى ترتيب الاوضاع بواسطة قوات مسلحة .. ليست من الجيش وليست من البوليس ، قوات يكون لها صفة الشعبية ولاءها الاول والوحيـد للملك .. ولذا فقـد ظهر ما يعرف فى ذلك الوقت بالبـوليس الخاص .. ومن خلال وثيقة مرفوعة الى الملك فاروق يرجع تاريخها الى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٠ ومحفوظة بمركز تاريخ مصر المعاصر يمكننا أن نعرف مهمة هذا البوليس الخاص الذى انشاه الملك ..

والوثيقة عبارة عن تقرير كتبه محمـد طاهر باشا قائد عام قوة

البوليس (وهو من رجال الملك المخلصين) ورفعه الى عمر فتحى (باشا) كبير ياوران الملك ثم قدم صورة منه لأحمد حسنين (باشا) رئيس ديوان الملك .. لتقديمها الى الملك ..

ويتضمن التقرير بيانا عن التدريب وانواع العمل الذى قدمته حكمدارية بوليس القاهرة — الذى يمكن ان يقوم به هذا البوليس الخاص « بحجة » !! مســـاعدة رجال البوليس النظامى أثنـــاء الطوارىء ..

يقول التقرير ان عدد المتطوعين قد بلغ ٩٠٠ متطوع وقد قسموا الى اربع فرق منها فرقــة ميكانيكية تحتوى على ٦٠ سيارة .. ، ويطلب محمد طاهر باشا أن يصرح للبوليس الخاص بحمل السيف فى الحفلات الرسمية والمناسبات العامة كما يطلب أن يكون للقوة علم خاص بها ..

ومرفق بالتقرير بيان عن ميزانيــة البوليس الخاص فى سنة ١٩٤٠ وبيان بالميزانية المطلوبة فى السنة القادمة ١٩٤١ .. ثم بيان آخر عن هيئة رئاسة القوة .. فالقيادة العامة تتكون من محمد طاهر باشا كقائد عام يساعده النبيل سليمان داود قائد ثان للفرقة وابراهيم شاهين المحامى مستشار قضائى ثم مفتش السرية عمر راتب .. ومن تعرفنا على هذه الاسماء وأسماء قواد الفرقة الأربعة ومساعديهم يتبين لنا أن هــذا البوليس الخاص كان قوة ملكية مسلحة .. مهمتها اشعار الانجليز بأن الأمر انتقل من الاشاعات ومرحلة الكلام الى التمهيد الفعلى للعمل .. فيتردد مثلا لقيادة الفرق أسماء مثل النبيل عمرو ابراهيم ومحمد عزت بك وحسين فريد بك ووحيد يسرى بك .. وهذه كلها عناصر ملكية .. انما الأمر المثير للدهشة ان الانجليز عندما راوا هــذا لم يقفوا مكتوفى الأيدى فعمدوا الى تكوين قوة مماثلة من الانجليز المدنيين والمالطيين مهمتها أيضا مساعدة رجال البوليس النظامى اثناء الطوارىء .. ومن الواضح أن هدفها شل حركة بوليس الملك فى الوقت المناسب ..

ويكشف هذا تقرير رفعه البوليس السياسى الى الملك فاروق بناء على طلبه ..

يقول التقرير :

« .. **الحاقا لما سبق** أن قدمته بتقرير مؤرخ ١٩٤٠/٩/١١ عن التشكيلات العسكرية الموجودة داخل البلد والتى أطلق عليها اسم (قوة الدفاع السلبى داخل القاهرة) فقد توصلت مع احد متطوعى البوليس الخاص الى الاجتماع باحد افراد هذه القوة واستدرجته فى الحديث فابان صراحة عن تكويناتهم وتشكيلاتهم وأنهم يتلقون محاضرات عسكرية بجمعية الشابات المسيحيات بشارع هدى نوسى بك (يهودى) المتصل بشارع نسيم موصيرى بك (يهودى) المتفرع من شارع الانتكخانة المصرية وتلقى هذه المحاضرات بمعرفة كبار ضباط الجيش البريطانى فيما بين ٦ — ٧ مساء يوم الخميس من كل اسبوع لمدة محدودة يستأنفون بعدها مزاولة التدريبات العسكرية واستعمال مختلف الاسلحة بقشلاقات الجيش البريطانى بالعباسية والبعض منهم يتدربون بداخل هذه الدار نفسها وهؤلاء المتطوعون معظمهم من المالطيين والانجليزى الجنسية ويكشف عليهم طبيا قبل التحاقهم بالتدريب ومن يليق للمهمة يخطر فى الوقت المناسب للتوجه الى مخازن الجيش البريطانى بقصر النيل لاستلام الملابس الخاصة بالتدريب وابقائهم لدى المتطوع حتى يحدد له ابتداء التدريب وقد افصح العضو السابق الاشارة اليه الى أن مهمتهم **طبقا للتعليمات التى القيت عليهم تنحصر فى العمل ضد تشكيلات البوليس والمدنيين فى احوال الطوارىء وتعطى اليهم الاسلحة بعد الانتهاء من التدريب المذكور لتحفظ لديهم لاستخدامها عند اللزوم .**

« .. وقد اجتهد المتطوع للسعى للانخراط معهم للوقوف على ما يمكن من المعلومات المختلفة فلم يستطع بسبب عدم قبول متطوعين مصريين بينهم وفعلا حاول الدخول الى مقر هذه الجمعية فى احدى

المرات فمنع .. ، والمعلومات الحقيقيـة توضح أن فكرة هـذه التشكيلات نشأت عند ظهور تكوينات البوليس الخاص فورا ولهذا السبب بالذات .. وقد كون لها مجلس ادارة يضم كبار الشخصيات الانجليزية المعروفة وسأذكرها شفهيا .. »

وتضم **الوثائق المحفوظة** بمركز تاريخ مصر والتى عثر عليهـا اخيرا فى قصر عابدين اثر جرده صورا من الاستفزازات التى كانت تقع بين البوليس الملكى الخاص وبين قوة الدفاع التى أنشـأها الانجليز .. أو بين افراد البوليس والانجليز .. فمثلا فى احدى الغارات الجوية الساعة الثالثة ونصف بعد منتصف الليل كان أحد رجال البوليس الخاص وهو ابن أخى سلفاتور شيكوريل (يهودى) واقفا فى الطريق يؤدى وظيفته ــ على حد قول التقرير ــ « .. فجاء الاميرالاى فيتز باتريك بك وكيل حكمدار القاهرة ــ انجليزى ــ وكان واقفا فى الطريق يؤدى وظيفته هو الآخر فأوقفه رجـل البوليس الخاص فنبهه فيتز باتريك الى شخصيته فأصر البوليس الخاص على منعه فقال له باتريك عبارة تتضمن أن البوليس بهذا الشكل يصبح خطرا على الأمن ويقصد انه بتصرفه هـذا ومنعه حكمدار البوليس حق تأدية وظيفته يعرقل العمـل وفى ذلك من الخطر ما فيه !! هذا ولم يتأثر رجل البوليس الخاص وعمه سلفاتور شيكوريل بك من ذلك ولم يستقيلا .. »

هذا وجه من الحقيقة .. أما الحقيقة الأخرى .. فان البوليس الخاص كان لمواجهة جماعات الوفد المسلحة التى كانت بسبيلها الى الحل .. وبصرف النظر عن الأسباب التى أدت الى وجودها .. فانها كانت من أخطاء الوفد .. ويرى نفس الراى الأستاذ فؤاد سراج الدين (باشـا) سكرتير عام الوفد حيث قال ان جمـاعات القمصان الزرق التى انشـأها الوفد كانت خطأ لا سـبيل الى انكاره (١) .

---

(١) ذكريات سياسية لفؤاد سراج الدين التى يقوم بها المؤلف للنشر فى مجلة روز اليوسف

حدث كل هذا فى حكومة على ماهر باشا ..

وعلى ماهر باشا هو الرجل الذى قدم النصيحة للملك لاقالة حكومة النحاس فى ديسمبر سنة ١٩٣٧ على غير رغبة الانجليز ومتحديا لهم .. بهدف ان يخلو له الجو .. وينفرد هو بالحكم .. ويبدو انه فى هذا الوقت ــ ديسمبر ١٩٣٧ ــ كان السفير البريطانى يريد حرية العمل لمنع اقالة وزارة النحاس باشا ولكن الحكومة البريطانية لم توافقه .. فاثناء نظر قضية امين عثمان (باشا) .. استدعت المحكمة عددا من كبار السياسيين والزعماء للشهادة فى بعض الوقائع .. وكان ضمن هؤلاء على ماهر (باشا) .. فحضر فى جلسة ١٤ يناير سنة ١٩٤٨ وسألته المحكمة ضمن ما سألته :

س : كنت رئيسا لديوان جلالة الملك سنة ١٩٣٧ فهل تدخل السفير البريطانى بأى شكل ليمنع اقالة النحاس باشا .. ؟

ج : ايوه حصل . اتصل بى السفير البريطانى فى سراى القبة ووجه لى كلمة باننى اكون مسئولا عن كل ما يحدث فى حق الوزارة اليوم فاجبته باننى مسئول امس واليوم وغدا وهنا فى بيتى .. ولكن باى حق تكلمنى بهــذا الحديث وانت ماضى على المعاهدة فتقهقر السفير البريطانى (!) وقال : كصديق ، قلت كصديق .. انفصل . فطلب منى الا تكون الاقالة ليلا . فقلت له : طيب بس استــأذن وعرضت الامر ــ على الملك .

بالطبع ــ وكان المتفق من الاصــل ــ قبل طلبــه ــ ان تكون فى الصباح ولذا اجبته انه لا يحصل شىء فى تلك الليلة ، وقلت له من باب المداعبة انت المســئول عن الامن الليلة ، فكان جوابه : ابدا ؛ واراد ان يتخلى عن المسئولية ورجانى ان اقابل مكرم عبيد (باشا) وفعلا انتقلت الى سراى عابدين وقابلت هنــاك مكرم باشا وكان معه امين عثمان (باشا) واستغرقت المقابلة ساعتين (!)

ولم يكشف على ماهر باشا عن موضــوع المقابلة .. انما من الواضح ان المقابلة كانت تدور حول انذار مهذب من مكرم (باشا)

وامين (باشا) بعدم اقالة حكومة النحاس .. وكان الانذار المهذب او النصيحة الآمرة مصدرها السفير البريطاني .. ولا بد أن على ماهر رمى بالنصيحة عرض الحائط وصمم على اقالة الوزارة .. وفعلا صدر الأمر الملكى باقالة الوزارة صباح يوم ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٣٧ ..

ولم ينس الانجليز هذه الخدمة ..

كان الانجليز يريدون التعامل مع زعيم مصرى كمصطفى النحاس يتمتع بثقة الشعب وحبه ولم يكونوا مستعدين للتعامل مع على ماهر باشا أو غيره لأنه باشا أو لأنه سياسى « محنك » أو لأنه اشد اخلاصا لهم .. كانوا يريدون زعيما يستند الى قوة شعبية .. لا رجل يستند الى فراغ السراى ..

وعندما مرت الايام .. وتولى على ماهر باشا الوزارة أراد ان يثبت لهم حسن نيته .. وانه يمكن أن يكون اشد اخلاصا لهم .. ولكنهم لم يكونوا بحاجة الى الاخلاص قدر حاجتهم الى زعيم مؤيد .. قادر على تنفيذ الالتزامات .

فى قضية امين عثمان (باشا) سالته المحكمة(١) وكان على ماهر قد خرج من الاعتقال منذ ثلاث سنوات وكان متهما بميوله مع المحور (المانيا وايطاليا) .

س — هل تستطيعون رفعتكم — رفعة على ماهر باشا — أن تحدثونا عن الوان الخلاف بينكم وبين الحكومة البريطانية اثناء توليكم الوزارة الأخيرة من سبتمبر ١٩٣٩ الى يونيو سنة ١٩٤٠ ؟

---

(١) قضية مقتل امين عثمان باشا رقم ١١٢٩ لسنة ١٩٤٦ المتهم فيها حسين توفيق و ٢٥ متهما .. ظلت تنظر فى عدد كبير من الجلسات من ٥ يناير سنة ١٩٤٦ الى سنة ١٩٤٨ .



صورة نادرة تجمع بين عبـــد الاله الوصي على عرش العراق واللورد كلين السفير البريطـــانى .. وامين عثمـان (باشا) .. رجل الانجليز المعروف .. ثم السيدة زينب هانم الوكيـل حـرم مصطفى النحاس (باشا) .

ج ـ بدأ الخلاف بمجرد اعلان ألمانيا الحرب ، كانوا يقولون أن تعلن مصر الحرب على ألمانيـا ثم حصـل أن رأينـا لمصلحة مصر الا تدخل مصر الحرب واكتفينا بقطع العلاقات السـياسية وكان تقدير ذلك متعلق بما يقضى به الصالح العام ولأن الدخول وعدم الدخول يتعلق بالاستعداد ، وشعب له حضارته مثل شعب مصر لا يمكن أن تسوقه الى الموت فى غير مصلحة بلده خصوصاً وانه قد سئل السفير اذا كان فى نهاية الحرب : ما هو موقف مصر .. هل تستكمل حريتها .. ؟ فقال السـفير : لا أستطيع أن أعـد بشىء وتفاهم وعد بلفور أثناء الحرب الأولى فى قضية فلسطين .

وفى بداية العمل ـ اى التعاون مع الانجليز ـ اتجهنا الى تنفيذ المعاهدة طبعا لأن واجبنا الأول ان نعمل لمصر بصفتنا مصريين وبعد ذلك نعمل لحليفة مصر بما توجبه المعاهدة ، وبعد اعلان الأحكام

العرفية قالوا ان لهم اتفاق سابق يقضي بأن يكون الحكام العسكريين من الانجليز فأنا رفضت . .

س ـ هل قال السفير مع من كان هذا الاتفاق السابق . . ؟

ج ـ مع الحكومة السابقه(١) واشترط القواد البريطانيون الا يتركوا قيادة الجيش المصرى فى الصحراء الغربية لأيد اخرى غير بريطانية وقد طلبت منهم الأوراق التى تم بموجبها هذا الأتفاق مع الحكومة السابقة فاجاب السفير البريطانى بأنه لا يوجد أوراق وقال انه طلب هذا الطلب وأجيب شفويا ، وكانت اجابتى أن الصحراء الغربية ارض مصرية ولا يمكن ان يتولى الأمر فيها الا مصرى ومصر مسئوله عن سلامة الجيوش فى اراضيها ولامحل للتخوف مقدما ، وانتهت هذه المسألة ، وبعد ذلك حصلت مسائل كثيرة منها أن وقت ذهابى للسودان ارادوا تعطيلى وقالوا لى اذا سافرت تسافر كسائح قلت زى تشرشل لما يروح اسكتلندا وهو رئيس وزارة فانا سأزور السودان وأنا رئيس وزارة ولن ينوب عنى احد لانى اعتبر نفسى فى ارض مصرية وبالفعل لم انب عنى احد وكان معى وزير الدفاع **صالح حرب (باشا)** ووزير الأشغال لم ينيبا عنهما أحدا ، وبعد ذلك من المسائل البارزة أن وزارتنا كانت كل همها فى مسائل المخابرات السرية التى كانت تتجه الى خارج القطر والى الحالة الدولية ومع كوننا لم نصرف الا المصاريف العادية فكان عندنا معلومات كاملة ، فقبل دخول ايطاليا الحرب بست اسابيع استحضرت السفير البريطانى والجنرال ويلسن واخبرتهما أن لدينا معلومات دقيقة بأن ايطاليا داخلة الحرب حتما فقالوا ان المعلومات اللى عندهم من سير برس لورين سفيرهم فى روما تنفى ذلك وأن الايطاليين يريدون كسب المال والمنافع الاقتصادية فقلت لهم بلغوا ذلك لوزارة الخارجية البريطانية وحبيت أن استعد وكان يوجد ٧٠٠٠٠ ايطالى بمصر منهم ١٢٠٠٠

---

(١) ١٩٢٧ الى ١٩٣٨/٤/٢٧

فى سن الجندية ومدربين تدريبا حسنا وفى حالة وقوع حرب لا يمكن بالبوليس العادى ان اعتقلهم جميعا وانا لا بد ان استعين بالجيش البريطانى ولا بالجيش المصرى ولذلك يصدر منى أمر بنزع السلاح الموجود فى يد جميع السكان(١) ويجب أن يشمل هذا الأمر البريطانيين والفرنسيين واليونان كما يشمل الايطاليين وقلت ذلك للسفير وقلت له أيضا ان من الواجب أن أعلن انه سيحصل تفتيش والا كان الأمر بلانتيجة ولا بد ان أفتش بيوت انجليز وفرنسيين ويونان حتى لا أفرق فى المعاملة بين رعايا الدول وكانوا ـ أى الانجليز ـ ممنونين من هذا الحل وما توصلنا اليه من ضبط أسلحة عند الايطاليين دعانا الى تفتيش كل بيت أو نادى ايطالى حتى القنصليات ، وشىء آخر بعد ذلك عرضت على جلالة الملك أن يغادر ثيرتش بيك القطر المصرى ويأخذ اجازة رعوينه الايطالية لأنه ليس من المناسب أن يعتقل وهو فى السراى فحضر وقابلنى وقلت له ان جلالة الملك فؤاد أكرمك وجلالة الملك فاروق يعطف عليك ويجب الا تكون محلا للمتاعب فأرجو ان تأخذ اجازة ثلاثة أو أربعة شهور فقال : لأ مفيش حرب ، فقلت له : روح الى السنيور ماتسولينى سفير ايطاليا المفوض فاذا أكد لك انه لا يوجد حرب أقعد ، واذا لم يضمن لك هذا تعالى وأنا أعطيك الباسبور فى نصف ساعة وفى اليوم التالى حضر وطلب الباسبور (جواز السفر) فأعطيته له فورا واستدعيت السفير البريطانى والجنرال ويلسن وأخبرتهم بما حصل ، وكان عملى معهم بغاية الصراحة طالما أن مصلحة مصر مصانة فكانت كلمة السفير لى : كيف تعطيه باسبور

---

(١) تعليق : هذا دليل على مدى الولاء الذى كان يكنه على ماهر للانجليز اذا لو كان لديه أدنى ولاء للمحور لتغاضى عن الايطاليين المسلحين لانهم سوف يكونون سندا للمحور عندما يخترق وادى النيل .. ولما تبرع بابلاغ سفير بريطانيا بالمعلومات التى وصلته عن عزم ايطاليا على الدخول فى الحرب .. « المؤلف »

وربما يعود برشوتست (أى ببراشوت) فقلت للسفير البريطانى ! ان ڤيرتش عمره ٧٠ سنة وانت عمرك ٥٠ سنة فهل فى سنك يمكن أن يكون برشوتست وتلقى من حالق ووافقنى الجنرال ويلسن وقال : يستحيل !

ويستطرد على ماهر (باشا) فى شهادته المثيرة :

وفى يوم دخل وزير ايطاليا المفوض فى وزارة الخارجية وكان هذا يوم الزيارة بدون مواعيد لمجرد الاتصال ، فلما دخل قال نحن دائما فى جانب السلام فتصنعت الغضب وضربت على المكتب وقلت انى أعجب لوزير مفوض يدلى أمامى بواقعة وهو يعلم انها غير صحيحة فانفعل الوزير الايطالى وصدرت الحقيقة على لسانه وهى قوله : اننا خاضعين لالمانيا . وانتهت المقابلة واستدعيت السفير البريطانى والجنرال ويلسن وأخبرتهم بما تم وطلبت منهم ابلاغ ذلك لوزارة الخارجية وبعدها بأسبوع زارنى متسولينى ثانية وقال لى انه روى ما حدث للكونت شيانو وزير خارجية ايطاليا وكلفنى أن أبلغك سلامه وأسالك هل اذا هجموا علينا نهجم عليهم فقلت : ليه لا ؟ . . وأخبرت السفير البريطانى بذلك فقال كيف تقول له : ليه لا ، فسألت الجنرال ويلسن اذا كنت ناوى هل تقول انك ناوى تهجم أو تنفى ذلك فقال طبعا على أى الحالين أقول مش ناوى أهجم فسمعها السفير وبلعها . .

وقال على ماهر انه توسع فى هذا الموضوع لانه سمع وقيل هنا فى المحاكمة أن حكومتنا ــ أى حكومة على ماهر ــ لم تكن مؤيدة للحلفاء .

نحـــــــن وهم .. وهـــــــؤلاء !

ويقول على ماهر فى شهادته انه عندما اعلنت ايطاليا الحرب .. يقول : استدعيت السفير البريطانى وقلت له اننى سأعلن فى تصريح بمجلس النواب أن مصر لن تدخل الحـرب الا اذا هوجمت المدن المصرية او مواقع جنودنا او حصل التعـدى عليها وعرضت عليه صـورة التصريح . فقال واذا هاجم الجنود الايطـاليون الجنود البريطـانيون .. ؟ فقلت : لا شأن لنـا فى هذا ، وكان وقتهـا البريطانيون ضعفاء وكل ما كان عندهم ٢٨ مدفع ضـد الطائرات منها ٢٠ مدفع فى الاسكندرية لحماية الأسطول و ٨ مدافع لحماية الورش بتاعتهم وباقى القطر لا يوجد شىء يحميه ، ويهمنى أن أقول أنه فى العشرة أشهر من وزارتى كنت أعمل للاستعداد اذا دخلت مصر الحرب وكذلك فى حالة عدم الدخول ولذلك كنت على اتصـال دائم بالفرنسيين وكانوا يستعدون فى تونس وكان المتفق عليه مع الانجليز على أن الألمان الذين نطلعهم من البلد والذين نعتقلهم وهذا الاتفاق كان بين السلطات المصرية والألمان والبريطانيين وابلغ ذلك الاتفاق لبرلين ، وكانت برلين فاهمة مركز مصر ، فقـالوا :اننـا لا نتعرض للمصريين فى ألمانيـا مطلقا وبعد ذلك غير الانجليز رأيهم وطلبوا منع سفر كثير من الألمان وكان نتيجة ذلك أن الألمان اعتقلوا

بعض المصريين وكان قد نبه على المصريين فى المانيا ان يغادروها فى الحال وهم الذين فضلوا البقـاء وبعد ذلك حصل أن قناصل المانيا ردوا من قنال السويس فى مراكب انجليزية من الهند فأوقفنا المراكب وانزلنا القناصل الألمان وجاء فى خطاب شخصى طريف من السـفير البريطانى يقول اننا سنتبادل مع المانيا بقناصل انجليز فى المانيا من عائلات كبيرة وفى حالة رضى ويخشى عليهم من الوفاة وقال هـذه خدمة نقدرها اذا تركت لهم القناصل الألمان فافرجت عنهم وسلمتهم للسلطة البريطانية ، وكان يهمنى فى مسألة المانيا أن أقول أن البوليس المصرى يفتش بيت قاضى المانى بالمحكمة المختلطة ووجدنا أوراق تدل على انه كان يقابل هتلر ووجدنا أوراقا تدل على المعاهدة بين المانيا وروسيا ولم تكن المعاهدة وقعت بعد وفى هـذه الأوراق أن روسيا والمانيا يقتسمان بولونيا ومحددين بخريطة مناطق التقسيم كلها فاخذت هذه الأوراق واستدعيت السفير البريطانى واطلعته عليها فابلغ وزارة خارجيته فطلبوا الأوراق للاطلاع عليها فاعطيتها له على سبيل الامانة والوديعة وترد لمصر وطلب منى فى ذلك عدة طلبـات :

١ ـ اعتقال الوزير الايطالى المفوض فى القنصلية .

٢ ـ تفتيش المفوضية .

٣ ـ تفتيش الأمتعة والملابس عند السفر .

٤ ـ عدم التصريح لايطالى بالسفر الا للسفير وموظفى السفارة .

وكان ردى على **هذه الطلبات** انه اذا اعتقلتم فى انجلترا الكونت جراندى سفير ايطاليا فى لندن أعمل المثل فى مصر وأما التفتيش فأنا رافض التفتيش ، وقلت : اذا أردتم التفتيش فتشوا وأنا لا أحتج ، وقلت لهم ان التفتيش لن يكون لأن جراندى موضـع التكريم فى بلادكم ولن أعاملهم الا بقواعد القانون الدولى والذين يسافرون معه لن احتجزهم الا اذا تبينت موقف المصريين فى روما وعددهم وما يتخذ

بشانهم واكثر من ذلك نعرف عدد الانجليز ربما تستفيدون انتم وقلت ان هذه المسالة لا تحل الا بمفاوضات بيننا وبينكم وبين روما وكان سفير ايطاليا يطلب سفر ٣٥ ايطالى غير الموظفين فلم اجب بنعم أو لا انتظارا للمعلومات التى ترد من روما ولندن ووردت اخبار من لندن الى السفير البريطانى ومن سفيرنا اليه بأن يترك السفير الايطالى يغادر مصر ومعه ٨٠ ايطالى وفعلا سافر فى قطار خاص كما عومل المصريون فى روما طبقا للترتيب المتبع فى العرف الدولي ..

■ مطلوب اعتقال فلان وفلان وفلان ..

واثار على ماهر فى شهادته طلبات السفير لاعتقال عدد من المصريين ..

فقال على ماهر ان السفير البريطانى طلب منه اعتقال اسماعيل صدقى (باشا) وتوفيق دوس (باشا) واحمد كامل (باشا) واحمد حسين ..

ملحوظة : كان توفيق دوس (باشا) حاضرا فى الجلسة .. فايد هذا الكلام وقال : هذا حصل .

ويواصل على ماهر الشهادة :

كانت حجة السفير فى هذا الطلب ان الثلاثة الأول (اسماعيل صدقى وتوفيق دوس واحمد كامل) اعضاء بمجلس ادارة شركات المانيا .. وكانت اجابتى انه لا يبعد أن يكون هنالك بريطانيون فى مثل هذه الشركات لأن المانيا كانت قبل الحرب دولة صديقة ، أما احمد حسين فقد قال السفير البريطانى انه منسوب اليه هتاف عدائى صدر منه اثناء مقابلته للسفير .

ملحوظة : كان فتحى رضوان حاضرا الجلسة فقال ان هذا الهتاف كان اثناء مقابلة له مع على ماهر (باشا) .

وقال على ماهر : انا رفضت ان اعتقل احدا وقلت اننى مستعد ان اقدم احمد حسين للمحكمة وقلت للسفير : انه ليكن فى علمك سيقضى له بالبراءة فامتنع السفير وعدل عن طلب المحاكمة .

وسئل فى المحكمة :

س ـ هل حصل من حكومتكم ما يتنافى مع معاهدة ١٩٣٦ ؟

ج ـ المعاملة بين مصر وبريطانيا كانت معاملة اخلاص وصراحة لدرجة كبيرة ولم يكن للانجليز محل للشكوى مطلقا ويمكن حصل تجلى فى هذه الظروف منهم فقد أتانى السفير وقال ان واحد لا اريد ان اذكر اسمه كان يحوم حول مخازن الذخيرة بينما كان هذا الشخص مريضا بالمستشفى فى هذا الوقت .. كما قال لى ايضا انهم فى سراى القبة يعطون انوارا للطائرات الايطالية فقلت له هذا غير حقيقى .. وبعد ذلك قدم استقالتى وبقيت الاستقالة معلقة اربعة أيام .

ملحوظة من المؤلف : ورد فى شهادة على ماهر فى موضع آخر ما يلى : قال لى اللورد هاليفاكس بحق الصداقة نحن نريدك أن تتخلى عن الحكم بدون أن تعمل متاعب لأن بعض الوزراء معكم يميلون الى دخول الحرب ووجودكم يمنع مصر من اعلان الحرب .

يواصل على ماهر شهادته المثيرة فيقول :

وبعد قبول الاستقالة من الملك وصلنى خطاب من الجنرال ويلسن مؤرخ فى ٢٤ يونيو سنة ١٩٤٠ يذكر لى فيه انه آسف من وقوع هذه الأزمة السياسية وانهم ـ أى العسكريين الانجليز ـ ليس لهم يد فيها وان تقدير المسالة فى نظره انه حصل تعارض بين ولاءين وكل منا كان يقدم دولته على الأخرى وهذا طبيعى وشكرنى شكرا عظيما على المعاونة القيمة والسريعة التى كان يتلقاها من

الحكومة المصرية وشكرني ايضا على تلبية طلبات مقابلته عندما كان يطلبها وتمنى فى خطابه استمرار العلاقة الطيبة وأن يكون له الحق فى ان يعاملنى ويكلمنى فى المسائل العامة .

ملحوظة : قدم على ماهر اصل الخطاب وصور منه للمحكمة واسترد الأصل .

وسألته المحكمة ـ هل طلب منكم دخول مصر الحرب ؟

ج ـ نعم . اثناء الوزارة عند اعلان المانيا الحرب ومرة ثانية عندما دخلت ايطاليا الحرب ومرة ثالثة مع خروجى من الوزارة .

● اطمئنان على وجه السفير :

ان على ماهر فى الواقع لم يقدم استقالته .. لأن اللورد هاليفاكس وزير الخارجية البريطانى ارسل برقيته المشهورة « على ماهر يجب أن يخرج » وقد يكون على ماهر احس بالموقف .. واحس انه أصبح غير مرغوبا فيه .. فقدم استقالته .. ووصلت البرقية فيما بعد .. انما المتفق عليه ان استقالة ماهر (باشا) كانت بناء على عدم رغبة الانجليز فى بقائه ..

ومن هنا فجملة « على ماهر يجب ان يخرج » هى انذار بريطانى قبل انذار ٤ فبراير بعام ونصف .. ولذا فان على ماهر عندما قدم استقالته لم يرفضها الملك ولم يقبلها .. لم يلح لسحبها ولكنه تركها معلقة .. ولا يعنى تعليق الاستقالة لمدة أربعة أيام أنها استقالة مرفوضة ..

السفير البريطانى ينصح الملك بقيام وزارة وفدية :

وقد ذهب السفير البريطانى سير مايلز لامبسون الى القصر الملكى وقابل فاروق وابلغه بنص البرقية او الانذار البريطانى .. وقال سير لامبسون انه ينصح بقيام وزارة وفدية او على الاقل

وزارة يرضى عنها الوفد ويؤيدها . وعلى أثر هذا استدعى الملك عدداً « من الساسة والزعماء الى قصر عابدين للتشاور الساعة الخامسة مساء السبت ٢٢ يونيو سنة ١٩٤٠ .. وكان الحاضرون على ماهر (رئيس الوزراء) ، مصطفى النحاس ، احمد زيور ، اسماعيل صدقى ، عبد الفتاح يحيى ، محمد محمود احمد ماهر ، محمد صالح حرب ، محمد توفيق رفعت ، محمد حلمى عيسى ، محمود بسيونى ، بهى الدين بركات ، محمد حافظ رمضان ، مصطفى عبد الرازق ، عبد الحميد بدوى ، عبد الوهاب طلعت .. وافتتح الملك الاجتماع بكلمة أشار فيها الى الانذار وطلب الى الحاضرين ان يتحدثوا بكل حرية ثم غادر الاجتماع ، وتحدث بعد ذلك على ماهر فعرض عليهم الموقف وظروف العلاقات بين مصر وبريطانيا واستمر الاجتماع حتى الساعة العاشرة مساء تقريبا وانتهى بقرار الموافقة على استقالة ماهر باشا واتفقوا على أنهم يضعون الأمر بين يدى جلالة الملك ليصرفه بحكمته (!!) وهذا يعنى الاذعان للانذار البريطانى .. وقد أراد على ماهر ان يسجل هذا التدخل فى كتاب استقالته فقال فى صلبها لقد « أصبح الاستمرار فى الحكم متعذرا لأسباب قاهرة خارجة عن ارادتنا وارادة الشعب المصرى .. »

وبحث الحاضرون فى شكل الوزارة الجديدة وطالب بعضهم بأن تكون الوزارة قومية وكان النحاس رفض وزارة قومية وطالب بوزارة محايدة تجرى انتخابات جديدة .. واختلفوا ثم عادوا فى اليوم التالى ورفض النحاس باشا وزارة قومية ولو كان رئيسا لها ، وفى اليوم الثانى سافر النحاس باشا الى كفر عشما بالمنوفية وهناك أرسل اليه الملك عبد الوهاب طلعت وكيل الديوان الملكى وأعاد عليه عرض تأليف وزارة قومية برئاسته ولكنه رفض وقدم عدة أسباب أهمها أن تجربة الوزارة الائتلافية قد فشلت فى عهد

السلم فالاحرى بها ان تفشل فى عهد الحرب (١) وكان
باشا ــ وهذه حقيقة ــ تجارب مريرة مع الوزارات الائتلا
فقد غدت سياسة الوفد منذ عام عام ١٩٣٧ رفض الدخو
وزارة ائتلافية .. كانت هذه هى سياسة الوفد وكانت
.. وقال عبد الوهاب طلعت انه سيعرض الأمر على الم
النحاس أن يستفيد من هذه الفترة بجمع اعضاء الحزب
الأمر عليهم .. ولكن الثعلب الآخر الذى كان فى الق
يمسك خيوطه احمد حسنين باشا كان قد بدأ يتشم
جديدا حرمه منه على ماهر . والآن وقد تخلص من على
فهو يستطيع ان يلعب اللعبــة وخاصــة وانه يعرف قواعد
.. فبينما ينتظر النحاس الرأى الأخير من الملك .. اذ
بتكليف حسن صبرى بتأليف الوزارة . . واحس ا
(باشا) باللطمة .. ولكن اللطمة الحقيقية كانت على وج
ما يلز لامبسون السفير البريطانى الذى ضرب به حسنين
عرض الحائط .. وغضب السفير .. ووصل غضبه الى
باشا .. وقال السفير ان كلامه كان واضحا وهو ان ا
البريطانية تنصح باسناد الحكم الى وزارة وفدية أو وزارة
الوفد ..

وقال احمد حسنين بدهاء : ولكن حسن صــبرى
صديقكم .. لقد اخترناه لهذا السبب بالذات ..؟

---

(١) المؤرخ عبد الرحمن الرافعى ـ فى اعقاب الثورة المصرية
الثالث ص ٨٥

ورد السفير : الصداقة شيء .. والسياسة شيء آخر ..

وهكذا فان اللطمة التى تلقاها السفير من على ماهـــر فى ديسمبر ١٩٣٧ باقامة حكومة الوفد .. تلقاها مرة اخرى فى يونيو سنة ١٩٤٠ من حسنين (باشا) .. وكان التأييد الملكى وراء كل لطمة .. وكما تقاضى على ماهر ثمن اللطمة « رئاسة الوزارة » .. تلقى حسنين ثمن اللطمة « رئاسة الديوان الملكى » فى يوليو سنة ١٩٤٠ !

● الرجل الاخر ..

بتولى احمد حسنين (باشا) رئاسة الديوان الملكى فى يوليو ١٩٤٠ الذى كان خاليا منذ تركه على ماهر لتولى رياسة الوزارة يقع القصر الملكى فى قبضة اخرى غير قبضة على ماهر .. هى قبضة احمد حسنين .. وقد أشرت فيما مضى ان الرجلين استطاعا توجيه دفة السياسة المصرية فى الفترة من ١٩٣٧ الى ١٩٤٥ .. وهى السياسة التى مهدت الظروف لحادث ٤ فبراير وما بعده ، ورغم اتفاق الرجلين فى الأهداف والمطامع والولاء للسراى وللانجليز .. الا انهما كانا لا يتفقان .. كان الصراع بينهما على اشده .. ففى اليوم الذى عين فيه حسنين باشا رئيس للديوان الملكى احس على ماهر انه ابعد نهائيا عن السراى .. أبعد عن السلطة .. فحتى سنة ١٩٤٠ وبعد استقالة وزارته فى يونيو سنة ١٩٤٠ .. وسواء فى حياة الملك فؤاد او الملك فاروق كان على ماهر الرجل الاول والاثير لدى السراى .. اما الآن .. كان احمد حسنين قد تفز على هذا القصر واحتله واحمد حسنين ليس ضعيف الشخصية بحيث يمكن التخلص منه بسهولة .. انما احمد حسنين رجل ماكر وداهية وعلى حد ما وصفه طه حسين بانه داهية وثعبان .. وقد جمع الى ثقافته الغربية الماما كافيا « بالحياة المصرية وكان على صلات حسنة بالانجليز وعلى

علاقات وثيقة بالأسرة المالكة .. وقد يسجل التاريخ لأحمد حسنين انه حمى الملك السابق .. ولكنه أيضا عجل بانهيار عرشه (١) وقد ادرك احمد حسنين منذ اللحظة الأولى العقبات الملقاة على عاتقه ، وأدرك انه اقوى رجل فى القصر وربما فى مصر ، وان وجود قوة شعبية تتحول الى سلطة امر لا يمكن السكوت عليه ولا بد من التمهيد للقضاء عليها فانها اذا نمت .. فسوف تدوسه ! ولم يكن احمد حسنين يريد أن يحول تيار الجماهير الى القصر الملكى حيث الملك .. بل أراد ان يصنع من الملك « برفان » .. ويحكم هو من ورائه .. وكما فكر على ماهر فى أن يضع الملك فى جيبه .. فكر احمد حسنين فى انه وضع الملك فى جيبه فعلا .. وبقى عليه ان يكسب ثقة السفارة .. ولما كانت السفارة ما زالت غاضبة على وزارة حسن صبرى .. أو غير راضية عنها فليستبدلها باخرى .. وقبل أن يخطو حسنين (باشا) خطوة عملية فى هذا السبيل اذ بالقدر يتدخل فى ٣ نوفمبر سنة ١٩٤٠ واثناء القاء حسن صبرى باشا خطاب العرش فى مجلس النواب اذ بوجهه يتقلص وتشتد النوبة القلبية عليه فيسقط .. وتفيض روحه على الاثر ..

وتجىء وزارة حسين سرى باشا .. باختيار احمد حسنين ويقول احمد حسنين انه كان يعرف ان فاروق لا يحب حسين سرى باشا رغم صلة النسب العائلية ورغم اجتماعه به مرارا فى سهرات الأسرة فقد كان سرى باشا زوجا لخالة الملكة فريدة .. كنت أعرف هذا ولكننى صممت على التمسك بسرى باشا .. وانفجر فاروق غاضبا « ايه الحكاية .. دى مؤامرة انجليزية والا ايه ؟ » (٢) واستطرد فاروق : اشمعنى يعنى حسين سرى ده بتاع الانجليز ؟ !

---

(١) محمد زكى عبد القادر ـ محنة الدستور ـ كتاب روز اليوسف ص ١١٠

(٢) محمد التابعى ـ من آراء الساسة والسياسة ـ كتاب الهلال ص ٢١٩

ويرد حسنين اختياره لحسين سرى فقال للملك : حسين سرى مهما يكن رأى مولاى فيه فانه نسيبك واحرص الناس على حقوقك ، ونحن فى ظروف حرب عالمية ومفاجآت دولية ، والحكم الآن فى أيدى أحزاب أقلية لا تمثل البلاد ، والوفد صاحب الأغلبية الحقيقية مقصى من الحكم .. وتعيين رجل مستقل مثل حسين سرى قد يخفف ولو قليلا من حدة خصومة الوفد للسراى .. ثم ان حسين سرى رجل مقبول عند الانجليز وسوف يسكتون على تعيينه كما سبق أن سكتوا على تعيين حسن صبرى ولا يلمون ولا ينذرون بوجوب قيام وزارة وفدية .!

وفى عهد حكومة سرى وقع حادثان هامان فى التمهيد لـ ٤ فبراير وان كان المؤرخون لم يولوهما الاهمية الكافية .. **أولهما** : ضياع ورقة من وزارة الدفاع المصرية **ثانيهما** : محاولة هرب عزيز المصرى (باشا) وزميلاه حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف .

ضياع ورقة من وزارة الدفاع

فى سبتمبر سنة ١٩٤٠ بدأ زحف القوات الايطالية بقيادة الماريشال جرازيانى على الأرض المصرية فى الصحراء الغربية فاحتلت السلوم ثم بقبق وفى ١٦ من سبتمبر احتلت سيدى برانى وتوقف زحفها عند هذه النقطة واخذوا يتحصنون فيها .. وفى ديسمبر هاجم الجيش البريطانى بقيادة الجنرال ديفل . . هاجم القوات الايطالية ، وانتصر عليها واستولى على سيدى برانى بعد أن هزم الجيش الايطالى وأسر منه عدة آلاف وتابع الجيش البريطانى فاستعاد بقبق والسلوم وبرقة واحتلت قواته حصن كابتزو وقد اقيل الجنرال جرازيانى من منصبه .. وبدأ الالمان يقدمون مساعدات فعالة فى جبهة شمال افريقيا وتولى الجنرال

روميل قيادة قوات المحور .. وبدأ يسترد ما ضاع من سلفه .. ويتقدم ..

في هـذه الظروف عثر الانجليز على صندوق مملوءا بالوثائق على اثر سقوط طائرة ايطـالية كانت تقل ثلاثة من الجنرالات الطليان وعندما وصل الصندوق الى القيادة البريطانية بالقاهرة تبينت انه يحتوى ضمن ما يحتوى على مذكرة خاصـة بالدفاع عن سيوه كان قد وصفها الجنرال الانجليزى ويلسون .. فابلغت القيادة البريطانية فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٤٠ حسين سرى باشا وكان رئيسا للوزراء . أبلغته أن القوات البريطانية ضـبطت بين أوراق أحـد القواد الايطاليين الذين أسروا فى الصحراء الغربية ترجمة ايطالية لمذكرة خاصـة بالدفاع عن سيوه كان وقـد وضعها الجنرال ويلسون بالانجليزية وابلغها بخطاب سرى فى ١٩٣٩/١٠/١٠ الى وزير الدفاع وقتئذ صالح حرب باشا وان ترجمة ايطاليـة لهذا الخطاب قد ضبطت كذلك بين أوراق هذا القائد وبعثت السفارة مع كتابها بصورة فوتستاتيه للاوراق المضبوطة .

وقامت وزارة الدفاع المصرية ببحث حـول كيفية وصول هذه الوثيقة الى يد أجنبية وحصرت التهمة فى موظف سابق بمكتب وزير الدفاع يدعى أنور حسن النجار ذاكرة فى الوقت نفسه ان انعدام النظام والسرية والرقابة هي الاسباب التى ادت الى تمكين هذا الموظف مما يظن قد فعل .

وفى يناير سنة ١٩٤١ أصدر الحاكم العسكرى العام وهو نفسه رئيس الوزراء حسين سرى باشا أمرا للنيابة بتحقيق هذه الواقعة وبدأت النيابة التحقيق الذى أسفر على ان مذكرة الدفاع عن سيوة مؤرخ فى أكتوبر سـنة ١٩٣٩ وارسلت من الجنرال ويلسون الى صالح حرب (باشا) وزير الدفاع وقتئذ فى وزارة على ماهر (باشا) بكتاب سرى وان ٣ نسخ من هـذه المذكرة أرسلت الى ثلاثة من الضباط البريطانيين ولم يعرف عدد الصور التى اخذت من المذكرة فى أول الأمر وظهر ان الايدى التى تناولت

المذكرة بعد وصولها من الجنرال ويلسون هى أيدى : صالح حرب (باشا) عبد الحميد غالب السكرتير العسكرى للوزير ، أنور حسن النجار ، عزيز المصرى رئيس أركان الحرب ، الاميرالاى احمد حمدى ، البكباشى احمد عبد البارى ، الكاتب احمد مندور .. وقد دارت الشكوك حول ٣ شخصيات هم :

١ - على ماهر رئيس الوزراء
٢ - صالح حرب وزير الدفاع
٣ - عزيز المصرى رئيس أركان الجيش المصرى

ولكن من اين جاءت هذه الشكوك .

كان معروفا ان على ماهر باشا اخرج من الوزارة لاتهامة بميول نحو المحور .. وكان معروفا أن على ماهر وصالح حرب كانا يطلقان الاشاعات حول انتصارات الألمان والطليان وقرب هزيمة الانجليز .. وكان معروفا - كما سبق - ان لورد هليفاكى وزير خارجية بريطانيا طلب اخراج حكومة على ماهر من الحكم .. اما عزيز المصرى فقد كان لمزاجه العنيف ودراسة فى المدارس العسكرية الألمانية وعمله فى الجيش التركى أثر فى زيادة الشكوك حول تصرفاته ..

ذكر على ماهر - وكان خارج الحكم - انه لا علم له بهذهالمذكرة وانه بسبب ضيق وقته لم يكن صالح حرب (باشا) وزير الدفاع يطلعه على أوراق الا فى حالة وجود خلاف بينه وبين البعثة البريطانية أو القوات البريطانية .. الا أن السفير البريطانى قال أن الجنرال ويلسون علم من صالح حرب (باشا) أنه عرض المذكرة على على ماهر (باشا) .. ثم بعث الجنرال ويلسن برسالة الى النيابة العامة بتاريخ ١٤ فبراير سنة ١٩٤١ انه قابل صالح حرب فعلم منه انه ارسل نسخة من المذكرة الى رفعة على ماهر (باشا) رئيس الوزراء حينذاك والفريق عزيز المصرى (باشا) رئيس

هيئة الاركان وذكر الجنرال ويلسون فى الرسالة نفسها انه قابل ماهر (باشا) وانه قال له انه قرأ المذكرة وانه موافق عليها . .

فاستدعت النيابة صالح حرب وناقشته فى رواية الجنرال ويلسون فانكر انه سلم نسخة من المذكرة الى على ماهر .

فاعيد سؤال على ماهر مرة ثانية فاصر على انه لم ير المذكرة وقال انه لو كانت المذكرة قدمت اليه لما تردد فى ذكر ذلك وقد كان بين يديه اوراق واسرار للدولة أهم بكثير من موضوع هذه المذكرة وهو احرص على هذه الأسرار من أى مخلوق آخر ومن الجنرال ويلسون نفسه .

وقرر الفريق عزيز المصرى (باشا) انه تسلم صورة المذكرة من صالح حرب وزير الدفاع وانه وضع رداً عليها واحدث فيها تغييرا الحق بها وقال ان احتمال حدوث تسرب هذه المذكرة الى يد اجنبية عن طريق الجانب المصرى احتمال ضعيف بل قد يكون منطقيا ابعد الاحتمالين اذ لو وقعت سرقة المذكرة عن طريق الجانب المصرى لسرق أيضا الرد الذى كتبه عزيز المصرى وكان مرفقا مع المذكرة ، ووصف عزيز المصرى المذكرة بانها ليست بذى خطورة خاصة .

وقد صدر أمر بتفتيش بيت عزيز المصرى ووجدت لديه مذكرات وخرائط باللغة التركية والالمانية . . وترجمة هذه الأوراق والمذكرات ولكنها لم تفد التحقيق شيئا .

وقال عزيز المصرى فى التحقيق انه لا يعتقد ان هذه الوثيقة من الأمور الهامة فهى قد عملت قبل وقوع الحرب وما ورد فيها هو من الامور العادية وذكر على سبيل المثال واقعة طريفة حول السرية فقال انه حدث فى وقت ما فى وزارة خشبة باشا على ما اذكر ان تقرر خراسة المواصلات والنقط الهامة المعرضة لخطر الطيران او الجواسيس الداخلية وتعينت الوحدات الخاصة لتلك الحراسة فاصدر الوزير امرا لياوره بالسفر من الاسكندرية الى القاهرة لتسلم تلك الخطة من القلم المختص بوزارة الحربية بمصر

ونبه على الياور أنه سيحمل اوراقا سرية هامة جدا ويحسن أن يحمل معه مسدسه وبعد ان تسلم الياور تلك الأوراق سسألة رئيس ذلك القسم عما اذا كان يحمل مسدسا وبعد ان تأكد من ذلك سلمه الأوراق واثناء عودة الياور الى الاسكندرية طالع فى جريدة المقطم تفصيلا عن تنقلات الأورط والمنـاطق المخصصة بها لحراستها فقص الياور هذا الجزء من جريدة المقطم وحفظه معه ولما عرض الأوراق السرية على الوزير نبه عليه الوزير بانه لا يجوز افشاء اى كلمة من هذه الخطة لان افشاءها يعد خيانة عظمى قد تسبب الحكم بالاعدام فكان جواب الياور ان اخرج له قصاصات جريدة المقطم واطلعه عليها فاذا هى بيان بالخطة المزعوم سريتها هذا يحصل كثيرا عندنا مع العلم بان خططا مثل هـذه لا يجوز للوزير ان يطلع عليها لأنها من اعمال واختصاص قسم أركان الحرب والمتبع فى اغلب البلاد المستقلة ان رئيس اركان حرب، هو المسئول عن خطة الجيوش وتحركاتها ولذلك له الحق ان لا يبوح لأحـد ما فى الدولة بخططه هذه واخيرا اذا كنت اعتقدت ان هذه الوثيقة سرية وهامة كما يقال ما كنت اسلمها لاحد ولا اسمح لأى كان بأخذ صور منها او ترجمتها وما كان الجنرال ولسون يرسلها الى وزارة الدفاع بل يرسلها لى راسا واهمية سرقة هـذه الورقة ليست فى محتوياتها بل فى انه لا بد ان يكون هناك جاسوس ارتكب السرقة وهذا الجاسوس كما انه من المحتمل وجـوده فى الجهة المصرية فمن المحتمل وجوده فى الجهة الانجليزية بدليل عدم وجود الرد المصرى الذى كتبته انا مع الوثيقة المسروقة .

وسألت النيابة :

س ـ ألم تسمع أو تعلم ان صالح حرب باشا ارسل نسخة لاحد آخر غيرك ..؟

ج ـ لا

س ـ الم يبلغك ولو بطريق الاشاعة (ا) ان كان صـالح حرب قد ارسل نسخة من هذه المذكرة الى رئيس الوزراء على ماهر ..؟

ج ـ لا لم اسمع ولم اعلم شيئا من ذلك لا لرئيس الوزراء ولا لغيره

س ـ الم تذكر لاحد ما انك علمت أن صالح حرب أرسل نسخة من هذه المذكرة الى رئيس الوزراء رفعة على ماهر باشا او لشخص غيره ؟

ج ـ لا ، لم اذكر ذلك لاحد

وحفظ التحقيق ..

ولكن دلالته لا تخفى على أحد .. فمن الواضح ان هـذه المذكرة اذا كانت حقيقية . فانها قـد تسربت عن طريق الجانب الانجليزى لأنه لو كانت تسربت عن طريق الجانب المصرى لكان الأولى أن يظهر معها التعديل الذى أضافه الفريق عزيز المصرى والذى أخذ به فيما بعد .. فالتعديل أصبح هو الأساس .

اكننا نميل الى القول بأن السلطات البريطانية اختلقت هذه الواقعة اختلاقا للايحاء بان الميول المحورية قد تحولت الى عمل معاد للحلفاء .. وللحليفة انجلترا وهذا ما يعطى لانجلترا الحق فى التصرف بقوة وعنف .. وهذا واضح من :

١ ـ انعدام الاهمية العسكرية للمذكرة الأصلية المسروقة والتى وضعها الجنرال ويلسن .. لأن الأهمية أصبحت للمذكـرة الاضافية التى قام بها الفريق عزيز المصرى بدليل الاخذ بها فى الحرب .

٢ ـ صدور المذكرة قبل الحرب .

٣ ـ التقرير من الفريق المصرى بعدم اهمية المذكرة

RECORD OF A CONVERSATION BETWEEN COLONEL C. THORNHILL, C.M.G., D.S.O., AND AZIZ EL MASRI PASHA .

On the morning of the 12 th May 1941 , I was told by a mutual acquaintance that AZIZ EL MASRI Pasha had certain proposals to put before Brigadier CLAYTON. As the latter was away from Cairo, I was asked to meet the Pasha, and I lunched with him at the Pension Viennoise.

I asked the Pasha to explain the proposals he intended to put to Brigadier Clayton and he expounded his views on Dominion Status for Arab Nations, saying that small nations numbering a few millions, such as Egypt, for instance, could not expect to stand alone against aggression and the ideal state for them would be to enter the British Commonwealth of Nations with Dominion Status. He said that the first offer should be made to Iraq, where he knew an influential General whom he could approach . He said that, in his opinion, the offer might be accepted, in which case it would mean an immediate end to hostilities then proceeding. I asked him how the proposal would be conveyed to the General in question and he replied, " Either by inviting him to Egypt or to some neutral territory to discuss with me or by sending me in person as the intermediary. " I asked him whether any mention of his scheme of Dominion Status for Arab Nations had been made to others and he said that Sheikh ZIAEDDIN TABBATABAI, the ex_ Prime Minister of Iran , now

● صورة من تقـــرير الكولونيل ثورنهايم رجل المخابرات البريطـانى عما دار مع الفريق عزيز المصرى فى مايو سنة ١٩٤١ قبل محاولة هربه باربعة ايام .. التقرير محفوظ بوزارة الخارجية البريطانية . وسود له منه صورة بملف قضية محاولة هرب عزيز المصرى (باشا) .

٤ ـ التركيز فى محاولة اثبات وصول المذكرة الى على ماهر التى كانت تحوطه هالة بانه عدو للانجليز ومع المحور ..

٥ ـ لم يسفر التحقيق عن اتهام أى من الثلاثة التى حامت حولهم الشبهات .

وان كانت هذه الواقعة المختلفة قد فشلت ولم تحقق اهدافها كاملة وهى ادانة على ماهر وصالح حرب وعزيز المصرى بالتجسس لصالح المحور .. فانها هيأت الاذهان لمغامرة اخرى . مغامرة سوف تحقق بها السفارة الكثير .. وسوف تكون رصيدا قويا فى التقدم بمزيد من القوة والعنف نحو ٤ فبراير ١٩٤٢ .

الرحلة الغامضة ..

كانت المغامرة الاخرى هى قصة هروب عزيز المصرى وزميليه الطيارين حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف .. ومن المهم ان نقرأ ملخصا وافيا عن هذه المغامرة ..

حادث هروب عزيز المصرى (باشا) وزميلاه الضابطان الطياران حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرؤوف فى العام الثالث من الحرب العالمية الثانية (١٩٤١) بطريقة ميلودرامية .

ففى الساعة الثانية بعد ظهر يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٤١ تلقى عبد الرحمن الطوير النائب العام بلاغا « تليفونيا » من سليم زكى (بك) . وكيل حكمدار بوليس القاهرة بأن حسين سرى باشا رئيس الوزراء والحاكم العسكرى العام يطلب منه الانتقال لمقابلته بمكتب وزير الدفاع .. وكان حسين سرى باشا ـ بالاضافة الى منصب رئيس الوزراء ووزير الداخلية ـ يتولى منصب وزير الدفاع .. فذهب النائب العام الى هناك حيث ابلغه بأن طائرة حربية مصرية سقطت بأرض تابعة لمركز قليوب . . وأن عزيز المصرى باشا الرئيس السابق لهيئة أركان حرب الجيش المصرى ذهب فى الساعة الواحدة

والنصف بعد نصف الليل الى منزل معاون قليوب وطلب منه سيارة لتوصيله الى القاهرة لأنه كان عائدا من عقد قران فى ميت غمر وتعطلت سيارته وكان معه شخصان لم يتعرف عليهما المعاون .. ولم يجد المعاون سيارة واحضر بوكسفورد مركز قليوب واركب فيه عزيز باشا وزميليه ووصلوا الى نقطة بوليس شبرا وهنا استأجروا سيارة تاكسى الى القاهرة وفى الساعة الرابعة من صباح اليوم (١٦ مايو) لوحظ انقطاع التيار الكهربائى فى منطقة بلدة قها وظهر أن السبب وجود سلك كهربائى مقطوع وبالقرب منه طائرة حربية واقعة على الأرض ..

كان هذا هو أول بلاغ عن الطائرة التى هرب بها عزيز المصرى وسقوطها فى قليوب ..وبعد معاينة الطائرة والحقائب التى كانت بها .. تبين أن الذى كان يركبها ثلاثة هم : **عزيز المصرى** ، والضابط الطيار **حسين ذو الفقار صبرى** ، والضابط الطيار **عبد المنعم عبد الرؤوف ..**

وبدأ البحث عن الأشخاص الثلاثة فلم يعثر لهم على اثر .. وسألت النيابة الفريق ابراهيم عطا الله (باشا) رئيس هيئة اركان الحرب فقال ان الطائرة ماركة انشن نمرة ٢٠٥ بمحركين وكان بها عشر حقائب خاصة بعزيز المصرى والضابطين ..

وسأل النائب العام عددا من الطيارين الذين كانوا بقاعدة الماظة وهى القاعدة التى أقلعت منها الطائرة .. ومن الطيارين مذكور ابو العز وكان وقتها ضابط طيار ثان يعمل بصيانة الاسراب فقال ان الطيار حسين ذوالفقارصبرى كان يسأل عن الطائرة ٢٠٥ الانشن وصلاحيتها لأهميتها مستنتجا أن هناك سفرا قريبا لأن مدير سلاح الطيران يمر كل يوم ويسأل عن صلاحية الطائرات .

وكانت اقوال عبد اللطيف البغدادى وكان ضابط طيار ثان ــ وقد ذهب مع قائد الجناح الميقاتى لمعاينة الطائرة ــ أن بعض الخرائط التى وجدها بالطائرة مرسوم عليها بالقلم الرصاص طريق

من الماظه لمرسى مطروح وآخر من الماظه الى الاسكندرية الى مرسى مطروح ثم وجد خريطة اخرى مرسوم عليها طريق الماظة ـ بورسعيد ـ بيروت .. وثالثة عليها رسم من الماظة ـدمياط ـ بيروت .. وذكر عبد اللطيف البغـدادى ان الطريق يتراوح طوله بين ٣٦٠ و ٣٨٠ كيلو مترا .

وسـئل عدد من الطيارين عن اتجاهات الضـابطين حسين وعبد المنعم فاجمعا على انهما كانا متاثرين بالمـانيا ويعتقـدان أن الألمان سوف ينتصرون فى الحرب .

وقرر سـعيد الألفى قائد كتيبة السوارى وسـلاح الكلاب البوليسية بكلية البوليس الملكيـة وهى الكلية التى كان يديرها فيما مضى الفريق عزيز المصرى .. انه كان يعرف عزيز المصرى وانه هـو الذى عينه فى هذا المنصب وهو مدين له بالفضل .. وانه **لا يعرف من اصدقاء عزيز المصرى سوى الدكتور سيد شـكرى وحافظ عفيفى باشا وقال انه يبدو ان هذه العلاقة نشات ايام حرب طرابلس .. وقال انه كان يشرف على حديقة عزيز باشا بعين شمس عندما كان مع « مولانا الملك فاروق فى انجلترا » .**

فاستدعت النيابة الدكتور سيد شكرى (بك) وسألته عن نوع العلاقة التى تربطه بعزيز المصرى باشا فى محاولة للتعرف على أسباب هروب عزيز المصرى والمكان الذى قد يكون لجا اليه .. فقال الدكتور شكرى أن العلاقة بينهما نشأت سنة ١٩١١ عندما نشأت الحرب بين تركيا وايطاليا وكان الدكتور شكرى أحد أفراد البعثة الطبية للهلال الأحمر فى المستشفيات المصرية ببنى غازى وكان عزيز المصرى باشا قائد جيوش العرب والاتراك فى بنى غازى .. وقد وقعت حوادث دعمت هذه الصلة وعندما عاد عزيز باشا الى تركيا حوكم وصدر عليه حكم بالاعدام « وقامت فى مصر حركة شعبية للدفاع عنه » .. وبعد ذلك **« قامت الحرب العظمى (الاولى) وانقطعت اخباره عنا** ثم قابلته صدفة فى خط المطرية وقال لى انا لى بيت هنا

ثم بعد ذلك ذهب الى أوربا ومنع من دخول مصر فى ذلك الوقت ولجأ الى اصدقائه فى مصر ولم اكن منهم فى ذلك الوقت لانقطاع أخباره عنا بعد سفره الى أوربا .. وانما كان منهم حافظ عفيفى باشا الذى كان فى مركز يسمح له بأن يساعده وفعلا ساعده وعاد الى مصر ولم تكن الظروف تسمح بتعيينه فى وظيفة ما .. انما عينوا زوجته الأمريكية مدرسة فى المدرسة السنية وعندما جاءت وزارة محمد محمود باشا سنة ١٩٢٩ عين مديرا لمدرسة البوليس فعادت علاقتنا مع بعض .. »

وسأله النائب العام عن رأى عزيز المصرى فى السياسة المصرية .. فقال ان « **رأيه انها كانت مش كويسه وكان يجهر بهذا الرأى دائما ومن جهه انه كان رئيس هيئة اركان حرب الجيش كان يقول انه يجب ان يكون لمصر جيش ولكن الانجليز يمارضون فى عمل جيش لمصر ولو كان لمصر جيش كان حارب الآن بجانب الانجليز** » ..

وقال الدكتور سيد شكرى أن عزيز باشا لم يكن يتكلم فى من سوف ينتصر فى الحرب لأنه لا يمكن أن يقدر ما عند الطرفين من القوة وكان يقول ان ألمانيا ستخسر الحرب اذا دخلتها أمريكا .

وسأله النائب العام هل كان له أصدقاء فى سوريا أو العراق .. فنفى .. فسأله ألم تكن لديه مشروعات سياسية فقال انه رجل خيالى .. فسئل : ألم يذكر العراق وحوادثها الأخيرة (يقصد ثورة رشيد عالى الكيلانى وانقلابه وحربه ضد الانجليز) .. فرد الدكتور شكرى بانه كان يقول « **الجماعة العراقيين لازم يكونوا مجانين ان كانوا عملوا هذه الثورة من غير ما يكونوا متفقين مع المانيا** » .. وقال « أن عزيز باشا كان قد سافر الى كل من سوريا والعراق وايران للبحث عن عمل فلم يجد وأرسل للدكتور شكرى فنصحه بالرجوع الى مصر وكان قد تزوج فى العراق بزوجته الأمريكية « **وأنا أعرف انه ـ اى عزيز المصرى ـ يؤمن بالوحدة**

العربية ويعتقد انه ممكن للأمم العربيــة ان تتحــد وتعمل حلفا عربيا » .

وسالت النيابة فتحي رضوان المحامي وكان ما زال شابا عمره ٣٠ عاما ، وكان محاميــا عن عزيز المصرى فى قضية رفعها ضــد وزارتى المالية والدفاع بالتعويض لاحالته الى المعاش قبل باوغه السن القانونية وما زالت جلساتها مستمرة .. وكان آخر جلسة لها منذ عدة أيام .. وقد قابل عزيز المصرى قبلها بيومين .. وكانت المقابلة خاصــة بورقة خاصــة بخدمته فى تركيا فطلب أن يؤجل القضية اجلا واسعا فساله النائب العام : الم تلاحظ انه كان يصفى بعض امواله واملاكه فى مصر ..؟

فرد فتحي رضوان بأن وزارة المالية كانت قد صرفت له مكافأة ٢٠٠٠ جنيه وكان مدينا لعبد العزيز فهمى باشا المحامى ومدينــا أيضا للدكتور سيد شكرى « انما هو اصــدر توكيلا لى ولمحــامى فرنسى اسمه لاهو فارى لبيع منزله فى عين شمس والذى كان المسيو لاهوفارى قد عثر له على مشتر بمبلغ ٧٠٠٠ جنيه .

فساله النائب العام عن ميول عزيز المصرى السياسية .. فقال فتحي رضوان بأن **« عزيز المصرى كان راجل صريح » « وكان دائم السخط على السياسة التى تنتهجها جميــع الاحزاب لانها سياسة ارتجالية وكان لا يفرق بين حزب وحزب ولا بين شخص وشخص فيما عدا محمــــد محمود باشا الذى كان يقــول اننى مدين له لانه عيننى مديرا لمدرسة البوليس ، وفيما عــدا على باشا ماهر الذى كان يلومه فى الفتــرة الأخيرة لأنه طلب اليــه ان ينقــله من وزارة الحربية الى عمل مدنى يبعده عن الاحتكاك بالمسائل الحرجة وكان يقول لو ان على باشا ماهــر عيننى ناظرا لمدرسة بنــات لكنت اكثر انتاجا للبلد ، واما رايه فى حزب مصر الفتاة ــ فتحي رضوان كان سكرتيرا للحزب ــ فكان يتلخص فى انه لم يحقق الامل الذى عقــد**

عليه اذ كان يرجو من مصر الفتاة أن تكون مدرسة ثقافية وجسمانية وأن حزب مصر الفتاة بعد مضى ٧ سنين من تكوينه لا يجد الانسان في جريدته شيئا مغذيا يقرأ ولا في خطب رؤسائه شيئا يختلف كثيرا عن الأقوال التى تلقى فى الاحزاب الاخرى وكان يعيرنا لاننا لا نعرف تاريخ بلادنا على الوجه الصحيح وان سياسة احمد حسين وطريقة ادارته للحزب لا تدع مجالا لغيره من زملائه الشبان فى التعاون معه وأما رأى عزيز المصرى فيما يتعلق بالسياسة الخارجية فتتقدر فى دورين :

اولهما ايام كان رئيسا لاركان حرب الجيش فكان يقول أن الانجليز يظلمونه اذ يعتبرونه عدوا لهم وانه بذل كل ماقى وسعه لاضعاف هذه الفكرة عندهم فكان يزورهم ويدعوهم الى بيته وانه نجح اخيرا فى تنالهم عليه ورضائهم عنه حتى ان اول ازمة حدثت فى وزارة الدفاع بعد تعيينه كانت بسبب ان رئيس البعثة العسكرية البريطانية ارسل الى عزيز باشا خطابا يقول له فيه ان اتصال البعثة سيكون معه مباشرة فرأى وزير الدفاع وقتئذ تخطيا له واتهم عزيز باشا بان هذا التخطى كان بالتواطؤ بينه وبين البعثة .

وثانيهما .. كان بعد خروجه من الجيش فكان عزيز المصرى يقول أن مركز الانجليز الحربى اذا كان قد ساء فى الشرق الادنى فجريرة هذا واقعة على المصريين لا على الانجليز لأنهم لم يحسنوا تدعيم مركزه ـ اى مركز عزيز باشا ـ الأمر الذى لو تم لاستطاع أن يبذل لهم نصحا عسكريا او سياسيا يفيدهم كثيرا من الوجهة الحربية وان السياسيين الانجليز يسيرون فى مصر على سياسة قديمة اساسها الاعتماد على بعض باشوات فاقدى الشخصية وان انجلترا تدفع ثمن هذه السياسة الذى يلخصه فى انتصارات الالمان المتكررة ولست فى حاجة الى القول بأن عزيز باشا يضمر للالمان اعجابا شديدا يبرره بانه قضى عهدا طويلا فى المانيا تتلمذ فيه عليهم وعرف بعض كبارهم مع احتقار ظاهر للطليان » .

ونحن بالطبع لا نريد أن نناقش الآن المعلومات الهامة التى وردت فى شهادة كل من سعيد الالفى والدكتور شكرى وفتحى

رضوان .. فما زلنا فى سياق واقعة هروب عزيز المصرى .. كيف هرب .. ولماذا هرب .. والى اين كان سيتجه بطائرته .. ومن الذى كان وراء هذه الدراما أو الميلو دراما ..؟

■ فى يوم الجمعة ٦ يونيو سنة ١٩٤١ تمكن البوليس من القبض على عزيز المصرى والضابطين حسين ذو الفقار صبرى وعبد المنعم عبد الرءوف فى منزل الفنان عبد القادر رزق بامبابة ، ونزلوا بالطبع ضيوفا على الحكومة فى سجن الأجانب وانتقل النائب العام الى هناك لمباشرة التحقيق .. وهناك استقبله سليم زكى (بك) وكيل حكمدار القاهرة ثم الوكيل الانجليزى فيتر باتريك (بك) ثم عدد كبير من الضباط .. وقرروا ان الذى تمكن من القبض على الهاربين محمد ابراهيم امام اليوزباشى بالقلم السياسى .

وقال اليوزباشى محمد ابراهيم امام الذى اصبح فيما بعد داهية القلم السياسى .. قال ان الخيط الذى قاده الى القبض على عزيز المصرى هو محمد مرزوق أفندى المدرس فى معهد التربية .. فقد كان قد صدر أمر بالقبض على احمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة فى ٤ مايو الا أنه اختفى وكان على اتصال وثيق وصداقة وطيدة مع محمد مرزوق « **فادركنا ان مراقبة تحركات محمد مرزوق سوف تقودنا الى أحمد حسين . فراقبناه مراقبة دقيقة الى ان رأيناه يلتقى بشخص آخر بطريقة مريبة فراقبنا الشخص الآخر وجمعنا بعض الأدلة الأخرى واستنتجنا ان فى البيت الذى يذهب** اليه هذا الشخص الآخر .. احد من الذين نبحث عنهم .. فهاجمنا البيت وهناك وجدنا الهاربين الثلاثة .. وكان صاحب الشقة عبد القادر رزق المدرس بالفنون الجميلة .. وكان معه عبد الحميد حمدى شقيقه وشقيقتهما صديقة محمد رزق ..

وقرر عبد القادر رزق فى التحقيق انه مثال .. وان عزيز باشا وزميليه لجأ اليه فقبلهما الى ان « **نعرف الحكاية ايه بالضبط** » .

وقال عبد القادر رزق انه تعرف بعزيز المصرى فى شتاء سنة ١٩٤٠ فى أحد المعارض وانه اعجب بتماثيله فابدى رزق اعجابه براسه « **لانها تنفع لصنع تمثال بالنحت وبعد ذلك اتفقنا على ان اعمل له تمثال وجاء الى البيت من قبل ثلاثة او اربع مرات** » .

وقال أنه لا يعرف أسباب هروبهما ولا أى البلاد كانوا سوف يلجأون اليها ..

وسأل المحقق أكثر من عشرين شخصا قبل ان يسال احدا من الهاربين الثلاثة .. واخيرا سال عزيز المصرى .. فقال ان عمره ٦١ سنة .. وانه فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤١ خرج من بنسيون فينيواز بعربته الخاصة بالعفش وتركها فى شارع بالعباسية ثم وضع العفش فى تاكسى وذهب الى مطار الماظة وهناك قابل عبد المنعم وحسين ودخلوا ثلاثتهم المطار ووضعوا العفش فى الطائرة « **وطرنا وبعد ١٠ دقائق ظهر فى الطيارة نار فنزلنا فى منطقة الخانكة** » .

وقال عزيز المصرى باشا ان اسباب هروبه بدات يوم ان قررت الحكومة الاستغناء عنه ومنحته اجازة لأسباب سياسية منذ هذا اليوم وانا « فى حالة عصبية غير طبيعية لانه كان لى الحق فى الخدمة ٥ سنين وزيادة وكان فى الامكان تمضيتها خارج الجيش فى اى وظيفة وبما انى رجل أشعر فى نفسى بالاندفاع للعمل فمنع هذا العمل عنى يوجه هذا الاندفاع ضد شخصى جسما ومعنى وكنت أشتكى للكثير من الاخوان وتمنيت لو أمكننى مغادرة البلاد والخروج الى تركيا مثلا حيث لى بها أصدقاء ثم تغيير عسى أن يكون فى ذلك تاثير حسن على اعصابى وعسى ان اجد عملا يلهينى عما انا فيه من الكدر وفعلا استحصلت على جواز سفر فى آخر يوم خروج رفعة على ماهر باشا من الوزارة ولكن لم يسمح لى بالمرور من فلسطين ثم كررت طلبى مرة أخرى فأشير على بالبقاء فى مصر ، حتى فى موسم الحج اردت أن اسافر لاقيم بعد الحج بالطائف وابتعد عن هذا الوسط المنغص ففهمت ان هذا الطلب مرفوض فبدرت منى ذات

مرة امام عبد المنعم عبد الرؤوف انى كنت أتمنى ان أكون طياراً واخرج من مصر الى بلاد محايدة فقال لى وأى البلاد محايدة والعالم كله فى حرب وخاصة أن مدى طيران طائراتنا المصرية بسيط لا يصل الى بلاد فارس أو الى الحجاز ففكرت فى بيروت لأنها فى الواقع بلد محايد بعد ما انتهت الحرب فى فرنسا ومن هناك يمكنني ان اذهب الى تركيا او اظل فى سوريا حيث المسألة العربية دخلت فى حياة جديدة وانى من الذين اشتغلوا فى مبدئى بها . كلامى ولد فى راس عبد المنعم فكرة مساعدتى لهذا الأمر ولم يبده لى فى حينه ثم حدثت بعد ذلك المعاكسات وتفتيش منزلى واستجوابى وقرار الوزارة بفصلى نهائيا من الخدمة .. كل هذه الحوادث هى التى دفعت هذا الشاب النبيل ان يتحدث فى هذا الموضوع مع صديقه ذو الفقار ويظهر أن الشعور كان عاما بين هؤلاء الشبان لصالحى ففوجئت يوما بأن عرضوا على الطيران الى حيث شئت » .

وتحدث عزيز المصرى عن خطة الهرب وكيف خططوا الثلاثة لها .. والتنفيذ ووقته .. ثم قال ان الذى عجل بالقرار على السفر هو ما كان يتردد من الرغبة فى القبض عليه وقال انه انتخب بيروت لأنها بلد محايد .. فساله المحقق : الم يكن هناك غرض آخر بعد وصولك الى بيروت .. ؟

فاجاب : لا شك انه كان لى غرض آخر وهذا الغرض متفق عليه بينى وبين جهة اجنبية هى جهة انجليزية ان تم ادى الى خير عظيم فى الشرق ..

فساله المحقق مزيدا من التفاصيل عن هذا الغرض فقال : انه كان بخصوص اجراء صالح فى العراق لصالح الطرفين وربما توسع لصالح حلف عربى ..

وهنا بدأ المحقق يتنبه الى الاهمية السياسية لما يقوله عزيز المصرى .. فساله .

س — وهل كلفك بهذا الاجراء احد خاص أو فهمته تلميحا من احد وبين من كان هذا الصالح فى العراق ..؟

ج — لم يصل هذا الى درجة التكليف انما كان فى حيز تبادل الاراء بينى وبين جهة انجليزية لا أريد ذكرها الآن وانى لست حرا فى ذكرها وسافرت قبل أن آخذ الجواب عنها والصالح الذى كان يراد اتمامه فى العراق هو بين الانجليز وبين العالم العربى ..

س — ألا يمكنك ان تذكر لنا اسماء من كنت تتحدث معهم فى مصر من هذا الشأن ؟

ج — آسف . لست حرا فى ذكر الأسماء .

س — الا تعتقد أن سفرك قبل تلقى جوابا حاسما من الجهة الانجليزية بشأن هذا الصالح ربما يؤول الى عكس ما انت قاصد ..؟

ج — لم يدر فى خلدى أن الطائرة ستسقط بعد عشر دقائق من قيامها فان كنا وفقنا للوصول الى بيروت أحرارا من كل سلطة وعرضنا تقديم خدمة لانقلب سوء الفهم الى حسن ظن كبير ، واكرر أن اسباب التعجيل بالسفر هو تواتر أخبار القبض على من جهة والميعاد الانجليزى الذى كان بعد ٣ أو ٤ أيام من جهة اخرى وكان هذا الميعاد محددا بالضبط بل كان معلقا على عودة شخص من خارج القطر وربما تؤخره ظروف الى أكثر من هذه الأيام .

س — هل كنت تعرف عند من ستنزلون فى بيروت اذا وصلتم اليها ؟

ج — كنت سمعت انهم كانوا هناك اطلقوا سراح رجال الحركة الوطنية الذين كانوا معتقلين واكثرهم أصدقائى ..

س — ومن هؤلاء ..؟

ج — نبيه بك العظمة والامير عادل اصلان وشكرى بك القوتلى وعائلة بيرو .

س ــ ما هو الدافع الشديد على هذه المغامرة ..!
ج ــ خدمة القضية العربية التى كنت مؤســـهـــ
ما قدمت من سوء معاملة الحكومة المصرية الى منعى عن
والتهديد الدائم بالقبض على وغير ذلك ما هى الامحرضات
عجلت أمر الخـــروج والانسان فى حياته اما أن يعيش حـــ
فالحياة لا قيمة لها .

وحاول المحقق أن يستوفى النقطة الغامضة .. أى ا
الحقيقى لمغـــامرة الهروب ، فسأل عبد المنعم عبـــد ا
الضابط الطيار الذى اشترك فى المغامرة عنها فقال انه بعد
عادى « **فاتحنا عزيز باشا فى الموضوع وقال انه جاء له و**
قائمقام انجليزى ومعه آخر روسى واخبروه بانهم مش مبـ
من الحركة التى قامت فى العراق فى هذا الوقت وانهم يود
ان عزيز باشا يتوسط فى حل الاشكال القائم بين العراق
الانجليز فقال عزيز باشا لهم ان هذا ممكن اذا ارضوا العر
بما يطلبونه فرد عليه القائمقام الانجليزى ان هذا كلام نظرى
عايزين حاجة عملية وعرضوا عليه توصيله الى العراق بـ
مصرية فاجاب زميلى حسين ذو الفقار انه لا يمكن للطائرة ا
ان تصل الى العراق مباشرة ويمكن وصولها الى بيروت ..

وسأل المحقق احد ضباط البوليس الذى جاء اسمه فى
عزيزى المصرى .. وهو الملازم اول عبد الحميد خيرت ..
انه ذهب لزيارته فى العيـــد الصـــغير للتهنئة فقالوا له فى بيته
معه واحد ضابط انجليزى فتركت له كارت وانصرفت »

وفى اقوال حسين ذو الفقار صبرى انه يعتقد ان ا
الانجليزى الذى كان عزيز باشا المصرى ينتظره هو الجنرال
.. وان عزيز المصرى قال « لو اروح بواسطة الانجليز انا
ان العـــراقيين يفتكروا انى جاى كجاسوس فايه رايكم انى
بنفسى من غير واسطتهم ومن بلد محايدة واعرض عليهم التو
اظن ده يكون اوقع .. »

وقال الضابط الطيار ان له أخ بسلاح الطيران هو الطيار ثان على صبرى .. « وهو الذى استلفت منه عربية لأخذ العفش من بنسيون فينواز يوم الاربعاء قبل السفر بيوم . »

وقال : « ان الذى دفعنى الى هذا العمل هو اعتقادى ان القطر المصرى لا يمكن مهاجمته من الغرب وخشيت لو ان ثورة العراق تكبر ان الالمان يبقى لهم رجل هناك وساعتها يصح لو استولوا على العراق ان يهجموا من الشرق على مصر من طريق فلسطين وشرق الاردن وتصورت ساعتها ضرب المدن بالقنابل قبل الهجوم كما حصل فى بروكسل وامستردام وبلغراد وهذا الضرب بيكون شديد جدا وليس كالغارات العادية لان الاخيرة مش غارات هجوم .. وانا طبعا لى أهل فى القاهرة ومنهم زوجتى وهى حامل فجازفت وقلت انه لو تمت المسألة يصح ميجيش حرب جهة مصر ابدا وهذا كله كان خاطرا فى نفسى ولم اذكره لأحد .. »

واعيد سؤال عزيز المصرى باشا عن اسم الضابط الذى اتصل به .. فقال : « انا لا اعرف اذا كان هو نفسه يريد أن يذكر اسمه ام لا واذا كنتم تريدون معرفة ذلك فانى أروى لكم انه فى يوم القبض على أحضرنى الى هنا الاميرالاى ميتز باتريك وكيل الحكمدار وقال لى فى اثناء الطريق ان الاميرالاى الفلانى تكلم معى عن حديثكم معه وذكر اسم الضابط العظيم الذى نوهت عنه ويمكن ميتز باتريك بك يسأله اذا كان يجب ذكر اسمه ام لا .. »

ويبدو ان النيابة سألت ميتز باتريك .. فسأل رؤساءه بدوره ولسبب او لآخر لم يجيبوا على السؤال .. ولكن أثناء تفتيش منزل عزيز المصرى عثر على اجندة بها عدة تأملات عن الحلف العربى .. وهو نفس المشروع الذى تردد ذكره فى التحقيقات .. وقد سئل بالطبع هل هو من انصار هذه الفكرة فأجاب نعم .

وانتهت تحقيقات النيابة فى ١٨ يونيو سنة ١٩٤١ .. وفى ٧ يوليو لخصت النيابة ما دار فى التحقيقات ورفعت الى رئيس

الوزراء والحاكم العسكرى مذكرة برايها القانونى **وقالت فيها انها ترى أن الباعث على السفر هو الانضمام الى القوات العراقية المقاتلة ..** وقالت ان الثلاثة متهمون فى تهمتين الأولى هى الفرار والثانية هى الدخول الى مطار الماظة .. وقد اثبت الدليل الفضائى فى التهمة الأولى انه دليل ناقص او غير متوفر .. واركان الجريمة فى التهمة الثانية موضع جدل مما تشك النيابة معه فى امكان ادانة المتهمين أمام المحاكم الجنائية .

وظلت القضية معلقة .. بلا اتهام .. وارسلت أوراقها الى وزارة الدفاع .. بينما ظل عزيز المصرى وزملاؤه فى سجن الأجانب .

● **خطاب من رجل المخابرات الانجليزى ..**

● وفى ٤ سبتمبر ١٩٤١ أعيد فتح ملف القضية مرة اخرى كانت النيابة قد اخذت اقوال عزيز المصرى عن اتصاله بالضابط الانجليزى ماخذ الجد ..

● واجرت اتصالا مع الحاكم العسكرى العام ابان التحقيق فى شهر يونيو .. وطلبت النيابة منه معرفة اسم الضابط الانجليزى لاستدعائه وسماع شهادته وهو اجراء روتينى .. ويبدو أن الحاكم العسكرى العام قد نشط هو الآخر ولذا فبعد عدة شهور طلب الحاكم العسكرى النائب العام فى مكتبه وابلغه أن اسم الضابط **الذى اجرى اتصالا مع عزيز المصرى باشا هو الكولونيل ثورنهيل وانه موجود الآن – سبتمبر ١٩٤١ – فى انجلترا .. وقد ارسل تقريرا عن طريق السفارة البريطانية بمقابلته بعزيز المصرى .**

وقال الضابط البريطانى الذى أجرى الاتصال الكولونيل ج . ثورنهيل G. Thornhill قابل عزيز المصرى صباح يوم ١٢ مايو الذى أكد ان لديه اقتراحا للبريجادير كلايتون Clayton رئيس المخابرات البريطانية فى مصر

والمشرف على القلم السياسي وقال انه يمكن ايجاد وسيلة للتفاهم مع قواد الثورة العراقية وان هذه الوسيلة اما بدعوة رئيسهم الى مصر او الى اى بلد محايد او يذهب اليـــه شخصيا باعتباره وسـيطا .. وقال الكولونيل ثورنهيل ان هذه المقابلة تمت فى بنسيون فيينواز .

ويقول تورنهيل اننى سالت الباشا ليوضح اقتراحـــه اكثر للبريجادير كلايتون وان عزيز المصرى عرض نظـــام الدومينون للشعوب العربية وان خير حال الشعوب العربية ان تنضم الى جامعة الامم البريطانية تحت نظام الدومنيون وهـــذا المشروع كان يؤيده الشـيخ ضيا طبا طبا رئيس الوزراء الايرانية سابقا والسكرتير الحالى للجامعةالاسلامية وقد اراد الاتصال بالجنرال سمطس لينالهتاييده له .

وساله عبـد الرحمن الطرير النائب العـام عن تفصيل هذه المقابلة مع ثورنهيل .. فقال عزيز المصرى انه حضر اليه شخص لا بريد ذكر اسمه وهو أجنبى وروسى التبعية وقال ان الحركة العراقية ستنتهى بالفشل وليست فىصالح العرب وقال هذا الشخص « اننى ارى من صالح بلادى روسيا أن تظل بلاد العرب مستقلة بل ويزيد استقلالهـــا لان فى استقلالها ضمان لحالة هدوء طبيعية فى الروسيا لتكون دولة محايدة بيننا وبين الانجليز وبما انك كنت ــ اى عزيز المصرى ــ رئيسا لتلك الحركة فى استامبول فانى موقن بانه فى وسعك ايقافها واعادة الامور الى مجاريها بين العراق وبين انجلترا فاجبت بان اشتغالى بالحركة العربية وانا فى الجيش العثمانى لم يكن اساسه انفصال البـلاد العربية عنالدولة العثمـانية بل تحـــويل الامبراطـورية العثمانية الى مجموعة من دول شرقية ذات استقلال داخلى ومجمعة فى المسائل الخارجيـة التى تهم الجميع بالمركز

الرئيسى فى استامبول وهذا هو السبب فى انفصالى عنها فى بدء الحرب العالمية الماضية فليس لى حق الآن فى التدخل فى هذا الأمر الا اذا حلت مجموعة آخرى شرقية مكان المجموعة العثمانية خصوصا وان الأتراك اصبحوا يتنصلون من اتصالهم بالامم العربية وهذه المجموعة الشرقية الثانية هى مصر وسوريا بكاملها والعراق وانى ارى ان الوصول الى هذه النتيجة عسير من الجهة الانجليزية لانى شخصيا لا اصدق بوعودهم للامم الشرقية لما جرى فى الماضى بوعودهم للعرب ولمصر عند احتلالها ولكن بما انى اؤمن بامكان تحويل الراى العام كلما زاد الرقى فلعدم قطع هذه المسالة اقول لك انى مستعد للمعاونة على اساس هذا الشرط الذى ان قبلته انجلترا يعود عليها بالعوائد الجمة وقد اجابنى بانه سيبلغ هذا للانجليز وبعد ذلك اتصل بى تليفونيا واخبرنى ان رجلا ذو نفوذ يريد مقابلتى فقلت له انى جاهز الآن . وكانت الساعة الثانية عشر تقريبا فقال يمكن ان نتقابل بعد الساعة الواحدة فدعوتهم الغداء والتكلم فى هذه المسالة فحضرا اى الروسى والكولونيل ثورنهيل ودار بيننا الحديث الآتى على ما اذكر .. »

ويسرد عزيز المصرى الحديث الذى دار بينهما :

قال عزيز المصرى .. ان الكولونيل ثورنهيل قال له كيف يمكنك الوصول الى القائمين بالحركة العسكرية عمليا فقلت له انى أعتمد على رجل هناك لم يزل فى بغداد ولم يهرب كبقيةالذين هربوا الى شرق الأردن ولم يشـــترك فى الوزارة الحاضرة وهو رئيس الوزراء السابق وهو رجل محترم من الجميع وهو طه الهاشمى باشا فيمكن الاجتماع به فى مصر اذاتمكن من المجىء أو فى بلد كايران مثلا او فى سوريا لأن زعماء الحركة فى سوريا أطلق سراحهم فنجتمع ونعرض عليه ما سبق ان ذكرته للرجل الروسى

فقال لى ولكن لماذا نشرك مصر فى هذا الامر فقلت له انها من مجموعة البلاد التى تتكلم العربية وطلب منى التريث ثلاثة أيام

● وبدا النائب العام يساله ..

س — ورد فى تقرير الكولونيل ثورنهيل ان الشخص الذى كان وسيطا بينك وبينه أخبره أن لديك اقتراحات معينة لعرضها على البريجادير كلايتون وهذا يؤخذ منه ان الاقتراحات عرضت من جانبك ..؟

ج — هذا لم يحصل خصوصا وانى معتقد جدا ان البريجادير كلايتون استعمارى متطرف هو ومن معه من القلم السياسى .

س — جاء فى مذكرة الكولونيل ثورنهيل أيضا عن كيفية الاتصال بالقائد العراقى انك ذكرت له ان ذلك يكون اما بدعوته الى مصر أو اى بلد محايد ليتناقش معك واما بارسالك شخصيا بصفتك وسيطا .

ج — مسألة وساطتى كانت موقوفة كما قدمت على مجىء البريجادير كلايتون وقبوله شروطى لعرض الصلح على العراقيين وهى الشروط التى قدمتها الان فى حديثى مع الروسى واذاقبلت من الجانب البريطانى كنت سأقبل الوساطة بالطبع .

س — جاء فى تقرير الكولونيل ثورنهيل انك عرضت نظام الدومنيون للشعوب العربية وان خير حال لها ان تنضم الى جامعة الامم البريطانية تحت نظام الدومينون ؟

ج — كنت دائما من يوم وصولى الى مصر معتقدا ان نظام الدمنيون الجارى فى كندا واستراليا وجنوب افريقيا هو احسن نظام يلائمنا ويلائم الاقطار العربية لأنه نظام يضمن استقلالنا بالاتحاد مع انجلترا ويكفينا شر تدخل الانجليز فى امورنا الشخصية وعمل الدسائس لقلب الوزارات واضعاف الثقة والمسئولية بين المصريين بالدسائس والتجسس الذى صار وباء لا مثيل له بفضل القلم السياسى

الانجليزى فى مصر وفى الشرق والذى اعتقده اعتقادا قويا انه لا يكون ابدا فى المستقبل فى صالح انجلترا وأما ظنهم ان الشعوب المتكلمة بالعربية شعوب ناقصة الشعور والادراك وانها لا تقدر العمل الطيب والصداقة فهذا دليل على سوء نيتهم لنا لانى معتقد جدا انهم اذا اعتمدوا علينا وتركوا السياسة الدنيئة لكنا نحارب الآن معهم دفاعا عن مثل عليا تأكدنا من تأصلها وقد يهتم بها ، لهذه الاسباب كلها اظن انى عرضت اقتراح نظام الدومنيون للشعوب العربية بما فيها مصر واو انى لا اتذكر ذلك جيدا ..

س ـ هل تعرف الجنرال كلايتون من قبل .. ؟

ج ـ كنا فى حفلة عشاء فى نادى الضباط بالقاهرة اثناء ما كنت بالجيش فقال الجنرال ويفل هل تعرف الجنرال كلايتون فقلت انى عرفت اخاه الذى كان مندوبا ساميا فى العراق وعندئذ اشار الجنرال ديفل الى الجنرال كلايتون فاقترب منا وعرفنى به وقال لى الجنرال كلايتون انى سبق ان رأيتك عند اخى فى العراق فتذكرت انى رأيته مرة ضابطا فى بطارية عراقية اثناء زيارتى للجيش مع بعض اخوانى العراقيين ولكن لم تكن بينى وبينه اية علاقة شخصية او رسمية .

س ـ وكيف عرفت اذن انه من الاستعماريين المتطرفين .؟

ج ـ لما عرفته من ميول اخيه ومن سياسة القلم السياسى ومن المتصلين به من الاحزاب المصرية والعربية ولانه رئيس القلم السياسى الانجليزى فى مصر ولرفضه مقترحاتى السلمية كما جاء فى تقرير ثورنهيل الآن ..

س ـ هل كنت تعرف الكولونيل ثورنهيل من قبل ؟

ج ـ لم اره الا هذه المرة ..

س — هل كانت عندك نية الاتصال بالكولونيل نورنهيل بعد ذلك ..؟

ج — بعد المقابلة الأولى تركت مسألة المقابلة الثانية للجهة الانجليزية .

واذن فما هى الحقيقة .. فى هذه المغامرة .. ؟

من الواضح ان هناك اتصالا قد تم بين الفريق عزيز المصرى وبين الكولونيل نورنهيل .. لكن الغير واضح هو : هدف هذا الاتصال .. ما هو .. ؟

لقد نشر فى الجرائد وقتها وقبل ان يخط فى التحقيق كلمة واحدة .. أن عزيز المصرى وزميليه حاولوا الهروب بطائرة للاتصال بالألمان .. ثم خفف هذا المانشيت قليلا الى القول بأنهم ارادوا الذهاب الى العراق للانضمام الى ثورة رشيد عالى الكيلانى ..

وقد قابلت عزيز المصرى فى بيته الذى كان يسكنه بالزمالك قبل وفاته بأكثر من عام وسألته .. فقال انه كان يريد خدمة العرب بخدمة الانجليز وانه كان يحاول القيام بدور الوساطة بين الانجليز والعراقيين .

وفى مقابلة أخرى عاد وقال انه كان يريد أن يستفيد من استعادة ثقتهم فيه ويهرب الى الخارج .. وأنهم كانوا يريدون عملية التوسط .. فلما سألته عن الخارج .. وماذا يعنى ..؟ وهل يعنى المانيا .. ؟ .. قال : لا ، امريكا !

ولم تكن صحته ولا سنه يسمحان له بمواصلة الكلام أكثر ولكننا نعتقد أن المزاج السفوى الذى يتمتع به الفريق عزيز المصرى يحتمل كثيرا من الاستنتاجات منها أن الانجليز دبروا هذه العملية من الألف الى الياء ليستكملوا حلقات الاتهام بالميول المحورية لعدد من رجالات مصر تكون مبررا للقيام بعمل ما .. ، وانهم استغلوا فى عزيز المصرى مزاجه واندفاعه ورغبته فى الظهور لاستعادة مجده

وأثروا عليه لاقناعه بمده الهمة فى التوسط بين الانجليز وثوار العراق .. بينما كانت الثورة قد أجهضت تماما .. ويبدو ان الانجليز قد رتبوا الأمر بحيث يتلقفوا الطائرة .. اما بالاتصال مع واحد من زميليه لنزولها فى مكان ما والادعاء بأن خللا قد وقع بها أدى الى تعذر مواصلة الطيران بها .. ، فاذا خدعهم هذا الزميل فيمكن اصطياد الطائرة فى رحلة ما من رحلاتها ..

ان الأمر المضحك هو خروج طائرة من مطار ما فى حالة حرب وطيرانها دون اخطار للمطارات التى ستمر بها سواء فى الداخل أو الخارج .. ودون توقع هبوطها ، أو اسقاطها بالمدفعية المضادة ، أو الطائرات المطاردة .. حتى لو كانوا قد فكروا فعلا فى الهرب الى منطقة المانية أو منطقة نفوذ المانى فما هذه هى الوسيلة لذلك ..

ولكن الأمور التى تتم بطريق التآمر بين عدة جهات تتم على هذه الصورة ..

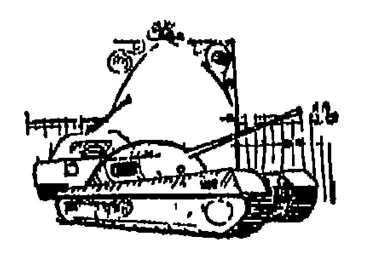
والذى يمكن أن ننتهى اليه من واقعة هروب عزيز المصرى هو بالتحديد .. ان هذه المغامرة كانت بترتيب من الانجليز ، وأن الهدف منها هو ايجاد أرضية لاتهام بعض رجالات مصر بالميول المحورية تمهيدا لاجراء ما ..

وأن عزيز المصرى — كما هو ثابت — ليس عميلا المانيا .. وحتى الآن لم تظهر وثيقة المانية أو ايطالية تقول بأن عزيز المصرى كان عميلا المانيا .. أو هو كان يرى الانضمام الى الألمان نكاية فى الانجليز ؟ أو يرى أبواب الحرية لبلاده عند الألمان ومغلقة عند الانجليز .. لا ..

ان عزيز المصرى لم ينكر ما جاء فى وثيقة ضابط المخابرات البريطانى ، لم ينكر اتصاله به ، ولم ينكر عرضه .. ولكن الانجليز هم الذين انكروا .. وهم الذين حاولوا أن يصمتوا عن الحقيقة منذ بداية التحقيق فى مايو سنة ١٩٤١ حتى سبتمبر ١٩٤١ ثم يرسلوا بأقوال ثورنهيل .. بعد أن تكون الضجة قد ماتت .. وبعد ان يكون قد قر فى الأذهان .. أن الميول المحورية توجه كل شىء فى مصر .. توجه المظاهرات .. والبوليس الخاص ، وضباط يركبون الطائرات ليهربوا الى المانيا أو ينضموا الى أعداء انجلترا ، ووزراء مصر يسلمون الخطط العسكرية الى الأعداء الايطاليين .. الخ ..

هذان الحادثان ضياع ورقة من وزارة الدفاع ومحاولة هروب عزيز المصرى تمثلان رحلة هامة فى تطور الموقف السياسى نحو حادث ٤ فبراير .





حديث .. محترف كذب ..

كل هذا حدث والحكومة التى قدمها احمد حسنين ما تزال فى الحكم .. حكومة حسين سرى باشا .. ثم زاد الطين بلة ما حدث فى الايام الاخيرة من شهر يناير سنة ١٩٤٢ .. فقد وجد سرى باشا « صعوبة كبرى فى اغلاق المفوضية الفرنسية التابعة لحكومة فيشى الموالية للألمان والتى كانت تعمل علانية فى القاهرة ضد جهود الحلفاء » واخيرا اقدمت الوزارة على اغلاق المفوضية الفرنسية وغضب فاروق غضبا عنيفا الى حد اضطر معه سرى باشا الى تقديم استقالته فى ٢ فبراير سنة ١٩٤٢ .. وللمرة الثانية كان روميل يتقدم بسرعة نحو مصر وسقطت بنغازى وكانت غالبية المصريين تعتقد أن الانجليز سوف ينهزمون وخرجت المظاهرات تطوف بأسوار قصر عابدين هاتفة بحياة روميل ، ولتذكرنا فى هذه الآونة ان الجنرال ديغل حين كان يتقدم بسرعة فى آخر عام ١٩٤١ عثرنا فى

---

(١) بلانكين (جورج بلانكين) Cairo To Riyadh Diary

ـ نقلا من جريدة سمارت المستشار الشرقى للسفارة البريطانية فى القاهرة الذى ادلى به للصحف بلانكين واعاد نشره ونحن ايضا فى كتابه عن ٤ فبراير .

مركز القيادة العسكرية الايطالية على نسخة من أوراقنا ــ حادثة ضيـاع ورقه من وزاره الدفاع ــ وكانت هـذه الرسـائل تطابق الرسائل التى أرسلناها الى وزير الحربية صالح حرب فى وزارةعلى ماهر وبالاضافة الى ذلك فان مسالة طرد الايطاليين المقيمين فى مصر لم يكن أمرا سهلا اذ لم يتم ذلك الا بعد ١٤ يوما من اعلان ايطاليا الحرب عام ١٩٤٠ ، وفى فبراير سنة ١٩٤١ كنا نمر باحلك لحظات الحرب ، فقد سقطت وزاره ولم تحل محلها وزارة اخـرى ، وكنا نقدم هذا الاقتراح أو ذاك ولكنها كانت ترفض من الملك . . لقد رفض الملك ــ عن طريق احمد حسنين ــ كل العروض ، وكان هناك فراغ خطير ، فالحكومة القـائمة لا تملك سلطة حقيقيـة أو مسئولية ، واستمر ذلك الموقف أربعة أيام ، السبت والأحد (أول فبراير) والاثنين والثلاثاء . وكنا نعلم أن على ماهر يقف وراء هذا المشهد وانه سيتولى الحكم ، وكان لدى سفيرنا سلطة مطلقة للتحرك » .

هذا هو كلام سير والتر اسكندر سمارت التى يزعم الصحفى الانجليزى بلانكين انها كانت اخطر شخصية انجليزية فى السفارة البريطانية . .

وهو كلام ساذج . . لا نعرف كيف انقاد الى الثقـة به بلانكين ونشره فى كتابه الذى نقل عنه الدكتور انيس ووثق به جدا . .

فاننا نعرف مثلا ان على ماهر أجبر أكثر من مرة على الذهاب الى قصره الأخضر فى البحيرة . . فى حكومة حسن صبرى ، ثم فى حكومة سرى باشا . .

ونعرف أن الشخصية القوية فى القصر . . وذات تأثير مضاعف على الملك . . هى شخصية احمـد حسنين وليست شخصية على ماهر التى تقف وراء هذا المشهد . . فقد ثبت أن على ماهر كان أول من دعى الى اعلان الحرب على المانيا . . وكان يقـدم معلومات على جانب كبير من الأهميـة لبريطانيا منها وأهمها المعـلومات الخاصة بدخول ايطاليا الحرب . . والمعلومات الخاصة بالمعاهدة بين المانيا

وروسيا .. ثم المعلومات الخاصة بموقفه من الايطاليين وما اتخذه بشانهم .. ان ما اتخذه بشانهم لا يمكن أن يقره او يقوم به الا من كان انجليزيا لحما ودما .. كذلك فان سرى باشا لم يقدم استقالته قبل يوم أول فبراير .. بل قدمها فى ٢ فبراير .. وبالتفاق — كما هو ثابت — مع السير لانبسون السفير البريطانى ..

ان الأمر الذى عجز عن فهمه سمارت هذا المزعوم انه يرسم السياسة البريطانية فى مصر .. هو أن حادث ٤ فبراير كان محصلة طبيعية ومنطقية للصراع العنيف والقاسى والوحشى بين عدة أقطاب بالترتيب التالى وعلى رأسها احمد حسنين رئيس الديوان ، مايلز لامبسون السفير البريطانى ، أمين عثمان ، على ماهر ، الملك فاروق ..

لم يكن فى الأمر صراع بين الفاشية والديمقراطية .. ولكن الأطراف المتنازعة والمتصارعة كانت تخدم الفاشية أو الديمقراطية بطريقة او بأخرى ..

كانت هناك محاولات ..

وكانت هناك معارك هزم فيها السير مايلز لامبسون ومعه امين عثمان وغيره .. وكان المنتصر على ماهر سنة ١٩٣٧ .. واحمد حسنين سنة ١٩٤٠ ..

وكان من المستحيل أن يبلع لامبسون هزيمته مرتين .. فقد كان فى القاهرة وزير الدولة البريطانى وكانت له سلطة اتخاذ القرارات السريعة وكان السفير لا يريد أن يبدو امامه مجرد لافتة .. وكان الوزير هو الآخر قد أحس بالاهانة لانه ظل أكثر من ثلاثة أيام ينتظر مقابلة من الملك ..

كذلك لم تكن هذه هى المرة التى يوجه فيها انذارا .. ولكن كانت هذه هى المرة الأولى التى يجب أن تنتصر فيها السفارة بأى ثمن .. ولو بالدبابات ..

وفى مصر كانت ازمة ..

كانت الأسعار فى ارتفاع .. وكان الخبز غير موجود .. كانت الأزمة الاقتصادية تأخذ بخناق الناس .. وكان سرى باشا يرسل الى السراى مراسيم .. وكان حسنين باشا يتلقاها ويضعهـا فى درج مكتبه .. اكان يستجيب الى توجيهات السفارة .. لاحراج الحكومة ليسهل بعد ذلك طردها ..؟

من الواضح أن كلام سمارت الذى اعتمد عليه كثير من الذين أرخوا لـ ٤ فبراير .. كلام كاذب لا يستند الى حقيقة ما .. فمن الطبيعى ان يحضر أحد الصحفيين بعد عدد معين من السنين فلا يجد فى السفارة الا موظف قديم يعرف كل شىء .. ولكنه بالضرورة ليس صانع كل شىء . فيسأله الصحفى غير الحصيف .. فيجيبه هذا الغير المسئول .. فينهمك الصحفى فى التسجيل .. ويسقط فى حبائل الأكاذيب ..

* * *

حادث ٤ فبراير معروف لا داعى لتكرار روايته او قصته .. ولكن من المهم أن نعرف أن جـوهره اذا كان يعتمـد على التهديد والانذار فهو ليس أول انذار يوجهه الانجليز ، وليس أول تهديد .. وأن التهـديدات والانذارات كان الملوك سـواء فـؤاد او فاروق يستجيبون لها .. وينفـذونها برغم ما يقولونه من كلام جميل عن التضحية .. وعن الشرف الوطنى ..

ان الذى يهمنا من حادث ٤ فبراير الحكمة والعظة .. فلنسمع الحقيقة التى غابت عن أعين الكثيرين .. ولنسمع أهم ثلاثة فى حادث ٤ فبراير .. هم :

١ ـ مصطفى النحاس .
٢ ـ على ماهر .
٣ ـ احمد حسنين .

وللأسف .. فقد توفى احمد حسنين سنة ١٩٤٦ ولذا فليس امامنا الا أن نستمع الى مصطفى النحاس وعلى ماهر .. فماذا قالا عن حادث ٤ فبراير .

● ماذا قال مصطفى النحاس عند شهادته في قضية امين عثمان (باشا) ؟ :

ان أسباب حادث فبراير هو سوء حالة البلد وقد دعانى الملك أكثر من مرة لأبين له رأيى فى الحالة قبل سنة ١٩٣٩ وفى اوقات الشدة كلها ١٩٤٠ ، ١٩٤١ وكان رأيى دايما أن الحالة سيئة وستسوء أكثر لأن البلد فى ضنك شديد وفى حاجة الى كل شيء ؛ وكنت اخطب واطعن على الوزارة وعلى العهد كله وعلى ما إذكر جاءت مسألة القطن وكانت سيئة وكان رأيى أن القطن يجب أن تكون له سياسة ويمنع التحكم فى تسويقه وكنت الاحظ انه كلما ابدى رايا يعمل ضده ، وكنت كلما ادعى اجيب وقلت فى هذه المرة اروح على بركة الله وكان ذلك سنة ١٩٤١ وحدد لى ميعاد بالسراى بعد الظهر وسمعت لما حضرت أن حسين باشا سرى فى السراى وانه لن يخرج الا بعد صدور مراسيم القطن فقلت لنفسى وانا رايح ليه ولكن لازم أستجيب لنداء الملك ولذا توجهت اليه واخذ رايى . وبعد ذلك .. وكان سنة ١٩٤١ اتخذت لنفسى فكرة وهى أن أسوح فى الوجه القبلى وكنا فى الشتاء وهناك الجو احسن ومنها اتكلم مع الناس هناك بكل قرية ، وذهبت الى اسوان ورجعت الى قنا ورأيت أن ارجع فى الباخرة وعملت ترتيبى أن الرحلة تستغرق شهرين أو ثلاثة ووردت لى من البلاد دعاوى لأزورها وطبيعى لا استطيع أن البى كل الدعوات ، ووصلنا الى قنا وعادتى ان ازور سيدى عبد الرحيم القناوى وأعتقد به وكان هناك خلاف بين الأهالى واجتهدت فى التوفيق بينهم وكان ذلك فى أوائل فبراير سنة ١٩٤٢ ورجعنا من سيدى القناوى على الباخرة ورن التليفون وكنت فى الحمام وقالوا انه اسماعيل تيمور وتحت الالحاح اخذت سماعة

التليفون واخبرنى أن جلالة الملك يريد مقابلتك غدا بعد الظهر فقلت مستحيل ماديا ان اجيب هذا الطلب خاصة وان عائلتى معى والرحلة تستغرق شهرين وقلت لا أقدر ويظهر ان مكرم باشا اخذ سماعة التليفون وقال : سوف يحضر وانا فكرت كده فى القطار الذى استطيع السفر به لا الحقه ، وخلصت عملى ثم قالوا لى المدير يتكلم — مدير قنا — وقال لى ضرورى من السفر الليلة والعائلة تنتظر فقلت لا اقدر اترك العائلة واذا كنت سأسافر لابد أن أحجز محلا فى الاقصر فقالوا نعمل لك الترتيب اللازم وارجأت ذلك لحين بحث الأمر فرحت الباخرة وقلت لهم المسالة وقلت لهم خليكم فى الباخرة وسيروا بها الى جرجا وغدا أكون عندكم لأن مثل هذه المسائل يؤخذ الرأى فيها وارجع فى الحال ، وكانت الحالة النفسانية صعبة على وعلى كل الموجودين فى المركب ، وسافرت وكانوا اخروا القطار قليلا الى ان وصلت وجيت وجاء معى مكرم باشا والظاهر ان مكرم كان عامل ترتيب لأنه حاجز لنفسه (!!) ولما سار القطار لم اجد المفاتيح معى فقلت لا طريقة الا النزول فى بيت احمد بك حسين وهو زوج خالة الست وقلت طيب وجدت البيت ولكن أين الملابس التى اقابل بها الملك ..؟ وحسن زعلوك جمع الملابس من كل مكان الى أن رتبت كل حاجة بقدر الاستطاعة وقابلت الملك وعرض على الموقف وقال الحالة شديدة وعرفت أن حسين سرى باشا استقال وسألنى الملك : ايه رأيك فى الحالة ..؟ وكنا سمعنا أن المظاهرات خرجت تهتف « أقبل يا روميل » .. « حذاء فاروق فوق راسك يا جورج » .. وكان المتظاهرون يمزقون الصور ويدوسوها .. وقد وصلتنى هذه الأخبار وانا ابحث عن الملابس التى ارتديها .. ولذا عندما سألنى الملك عن رأيى فى الحالة كنت أعرف مقدما الحالة ..

قلت لجلالة الملك — لقد سبق أن أبديت رأيى مرارا .

قال الملك — هذه الحالة تستدعى أن تجد لها حلا وطريقة .

واستطرد الملك ـ هل يمكن ان تشترك مع آخرين فى الحكم .
قلت ـ لا . ورايى مصمم عليه كما قلت من قبل .
الملك ـ واذن ..؟

النحاس ـ اعهـــد الى بالحكم والذى أستطيع ان اعمله اعمله والبلد جعانة .. وانا عند رايى ..

الملك ـ ساكمل مشاوراتى ثم أدعوك ثانية ..

النحاس ـ أنا مسافر هذه الليلة حيث لايوجد عندى استعداد للبقاء .

الملك ـ انتظر الى اليوم التالى ..

ويستطرد النحاس :

وقلت انتظر الى اليوم الثانى ليستشيرنى ويخبرنى بالنتيجة وقبلت الانتظار على مضض .

وفى اليوم الثانى دعيت لمقابلة الملك وكنت أظن ان هذه الدعوة هى لاستكمال ما تحدثنا فيه امس ، ولم افهم أو اعرف ان آخرين قد دعوا لمقابلة الملك خاصـــة واننى قد ابديت رايى دائما اننى لا استطيع أن أتعاون معهم ، ويومها كان مكرم عبيد باشا مدعو .. على كل حال دعيت وكنت أظن اننى وحدى ولكنى وجدت نفسى مع آخرين ..

ملحوظة : هذه الرواية تختلف تماما عن كل الروايات التى قيلت حول اجتماع عابدين اذ كان من المعروف أن النحاس باشا لم يتقابل مع الملك منفردا فى أول مقابلة .. ولكن من الواضح أنه تقابل معه .. وأن المقابلة الثانية هى التى حضر فيها بقية الساسة والزعماء المصريين .

« المؤلف »

ولنستمع الى رواية النحاس باشا عن حادث ٤ فبراير الذى كان هو بطله وضحية أيضا ..

يقول النحاس : وجدت نفسى مع كثيرين ومنهم من يستحيل التعاون معهم ، ودهشت ، ودخل علينا جلالة الملك وخلفه احمد حسنين باشا ومعه ورق ..

قال الملك — أنا اعددت بيانا سياسيا سيقراه حسنين باشا نيابة عنى .

كان البيان يوضح الحالة الخطيرة ، ويوضح أن انجلترا تهدد ، وجاء اسمى — النحاس — فى البيان عدة مرات ، وكان المطلوب منى أو من جلالة الملك ان يستدعينى كما كان مطلوبا ان يؤخذ رأيى باعتبارى زعيم الأغلبية .

وسأل أحد المحامين النحاس باشا — من الذى طلب من جلالة الملك ذلك ..؟

ورد النحاس — الانجليز .

وقال الملك — طبقا لأقوال النحاس — أن الرد مطلوب منا قبل الساعة السادسة مساء فعليكم — أى الزعماء والساسة المجتمعين — أن تجدوا وتتفقوا معا على ما فيه شرف البلد وانقاذها . وتركنا جلالته وانصرف ، وقلت من يبدأ الكلام .. وقلت انه ظاهر من صيغة البيان ان مركزى مركز متهم . المتهم يجب أن يوضح مركزه ، وقلت لهم — للزعماء — انني فوجئت بهذا الطلب ولا اعلم الطلبات

التى وجهها الانجليز من استدعاء النحاس وأخذ رأيه .. وقال النحاس : اننى بعيد عن هذا بالمرة « وجاى خام طاظة » من رحلتى الى هنا فلا دخل لى بما حصل .

قالو ـ لابد من تفادى الموقف .. ومن حق البلد وشرفها أن نحتج على هذا قلت طبعا لأن هذا تدخل واعتداء على البلد من الانجليز ويجب ان نقف فى وجهه . قالوا نعمل احتجاج .. قلت : أيوه .

ويضيف النحاس (باشا) انه طلب قبل الاحتجاج أن يبدى رأيه كوطنى ومجرب وخبير بأعمال الانجليز أن كانت هذه الأعمال تهديدية أو تنفيذية ، والبيان الذى ألقى علينا من جلالة الملك واضح منه ان هذه الحالة تنفيذية لا تهديدية كما حدث فى حوادث أخرى ، وبناء على ذلك فالاحتجاج ضرورى .. نعم ولكن ابحثوا فى طريقة لتفادى التنفيذ .

قالوا ـ الطريقة هى أن نتعاون فى حكم واحد .

النحاس ـ من حقكم ان تقولوا ذلك ، الا ان رأيى الا اشترك معكم كما قلت وأنا مصمم على ذلك .

قالوا ـ هذه تضحية .

النحاس ـ التضحية يمكن عملها بشىء آخر غير هذا لأنى اذا قبلت اغش عقيدتى .

قالوا ـ الانجليز عاوزين وزارة يرضى عنها النحاس وما دمت معنا تكون راضى .

النحاس ـ أرفض هذا ..

قالوا ـ اذا كان ذلك فلا تقبل الحكم إصلا .

النحاس ـ لا مانع . ولكن لا توجد طريقة اذن لنتفادى بها التنفيذ .

قالوا ـ وهو كذلك ..

زيور — أنا مع النحاس فى الراى فى ان هذه الحالة تنفيذية .
قالوا — لا يمكن .

واتفقنا على أن تكتب الاحتجاج ولطفت صيغته نوعا شوية والظاهر أن الذى أدخل التلطيف اسماعيل صدقى (باشا) .. وتركتهم يكتبون وقالوا نتعهد الا يقبل احد الحكم .

النحاس — وهو كذلك نتعهد .

ويقول النحاس أنه وقع على الاحتجاج معهم . ويستطرد النحاس فيقول — قلنا بلغوا جلالة الملك .. فحضر وقال انتو عملتوا عمل مشرف وطنى ، فقلت لجلالته اننى أريد ان اصارحكم بحاجة ، وهى ان هذا الاحتجاج كويس ولكنه ايضا يمكن يودى بالبلد وبالعرش ويكون نكبة على العرش وعلى شخص جلالتكم .

فقال الملك — انا قابل كل شىء ..

فقلت — انت يا جلالة الملك فى مقتبل العمر ونحن على فناء وبقاؤكم على راس الدولة يفيد البلد كثيرا .

قال الملك — انا مآيس ولا أسال عن نفسى .

واخذ الملك الاحتجاج وقال لحسنين باشا بلغ الاحتجاح وقال :
ابقوا هنا الى ان ياتى الرد . فبقينا فى حرج .

ويستمر النحاس (باشا) فى كشف الستار عن المناقشات المثيرة التى دارت فى قصر عابدين فى تلك الليلة .. ليلة ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ .. فيقول : قال لى الزعماء الحاضرين اختار من تختار قلت : لا اقبل لأن النتيجة ان هذا قبول لراى الانجليز وتنفيذا لأمرهم فقالوا ما دمنا معا فلا يعتبر تنفيذا لأمرهم .. فقلت : اسمعنى لما يكون النحاس مع غيره لا يكون بامر الانجليز ولما يكون لوحده يكون تنفيذا لأمر الانجليز ، واردت الانصراف ، فقالوا :

جلالة الملك أمرنا بالبقاء » فانتظرت ، واستمر الحديث ولا نخرج عما قلته ، وجاء الرد خطيراً وهو يبلغ الملك امتداد الانذار للساعة التاسعة والنصف اذا لم يعدل عن رأيه (١)

(١) ملحوظة : في الجزء الثاني من مذكرات محمد حسنين هيكل (باشا) وكان وزيرا للمعارف وزعيما لمجموعة الدستوريين في وزارة سرى باشا ترد رواية اخرى اعتمد عليها د . محمد انيس في كتابة عن ٤ فبراير .. ومؤدى هذه الرواية ان احمد حسنين (باشا) عاد من مقابلته للسفير حوالي السابعة بعد ان ابلغه الاحتجاج وكانت اجابة السفير ساوافيكم برايي في الساعة التاسعة . وقد ابلغكم انني لا احضر وقد ابلغكم بنبأ آخر ، بينما يذكر النحاس في شهادته ان احمد حسنين ابلغهم بمد الانذار حتى التاسعة والنصف ..

وفرق بين انه يوافى السفير الزعماء بالرأى وبين ابلاغهم مد الانذار حتى التاسعة والنصف ..

او قد يكون النحاس (باشا) قد فهم من الصيغة التى قال بها احمد حسنين اجابة السفير ان الانذار قد امتد للتاسعة والنصف .. ؟!

وفى الواقع ان هذا أمر هام .. اذ يبدو ان الصلاحية التى كانت معطاه للسفير محدودة ولذا فقد احتاج لمد الانذار للساعة التاسعة والنصف حتى يكون قد اجرى اتصالا بوزير الدولة البريطانى الذي كان مقيما بالقاهرة - ليكون على مقربة من الاحداث - ويساله عن الخطوة التالية .. وبالطبع اجابه الوزير البريطانى بالا يتصرف ولم ينتظر حتى يحين الموعد ..

« المؤلف »

● **لا يا صاحب الجلالة :**

ويقول النحاس باشا انه قال ان هـذا الرد خطير ولا يخاطب جلالته بهذه الصيغة . . وقال لنا احمد حسنين كونوا على استعداد لطلبنا ورجعت الى بيت احمد بك حسين ثم اتصل بى محمد زكى بك على من الحزب الوطنى وهو صديقى وصديق حسنين باشا ، وقال سمعت الخبر ؟ قلت : خير ؟! قال : الراجل الانجليزى راح بالدبابات فى سراى عابدين وحاصرها والحالة خطيرة جدا . قلت : أنا آسف جدا لأن الحالة وصلت الى هذا وقد تنبأت بهذا ولكن ليس الى هذا الحد الذى وصلت اليه ، وقلت له هم ـ اى رجال القصر ـ نبهوا على ان اكون على استعداد حتى نطلب . قعدنا الى ان طلبت فى نفس المساء يمكن الساعة التاسعة والنصف ولم اجد الدبابات ولا حاجة فى ساحة السراى والحالة كانت طبيعية ، ودخلت وجدتهم مجتمعين وعليهم وجوم . فقلت ماذا جرى ؟ قالوا : جاءت دبابات ثم انصرفت والحالة خطيرة ، فقلت : هذا نتيجة عملكم لأن هذا كان اندفاع بغير حكمة ثم جاء جلالة الملك فقال لى اعتبر انه لم يحصل شىء فى هذا اليوم وان كل ما حصل كانه لم يكن او هو لم يكن وانا اعهد اليك يا نحاس بتأليف الوزارة ووطنيتك تقتضى ان تستعمل الحكمة فيها ، فقلت : اسمح لى ان اقول انى لا استطيع تأليفها بحال من الأحوال .

فقال الملك ـ أمرتك وانا الملك وآمرك ان تقبلها .

قال النحاس ـ لا استطيع يا جلالة الملك .

الملك ـ انت تستطيع واعتبر انه لم يحصل شىء .

النحاس ـ ما هى الظروف التى دعت الى تغيير هذا الموقف ؟

الملك ـ آمرك .



اسماعيل صـــدقي باشا .. قال له الملك : اسكت انت !

النحاس ـ اسمح لى ان لا اقبل وعلى الخصوص لقد تعهدنا انه اذا دعى احدنا الى تأليف الوزارة ولو كان ذلك من جانب جلالة الملك ..؟

الملك ـ انا صاحب الشأن وآمرك ..؟! ..

النحاس ـ لا اقبل ولا بد من معرفة الظروف .

الملك ـ لازم تقبل وتؤلفها الليلة ..؟

النحاس ـ لا اقدر يا مولاى ..

ويقول النحاس : « .. وراسى لفت وحالتى النفسيه صعبة وقلت الملك :

النحاس ـ امهلنى للغد افكر ؟

الملك ـ لابد ان تقبل ، وتذهب الى السفير ..

النحاس ـ هذا مستحيل ان اذهب للسفير هذه الليلة . اريد أن استريح انى متعب ..

الملك ـ لازم تقبل .

وتدخل احمد ماهر (باشا) وقال للنحاس : ان قبل النحاس يكون قد قبل على اسنة رماح الانجليز ووصلتم البلد الى هذه الحالة والنحاس أشرف منكم كلكم .

الملك ـ انا آمرك يا نحاس بتأليف الوزارة .

واراد اسماعيل باشا صدقي ان يتكلم فالتفت اليه الملك وقال له : اسكت ، انا صاحب الامر . وكرر الملك امره للنحاس ، ورد النحاس بطلب امهاله للغد فقال الملك : انزل من هنا على السفير ..

● ويبدو ان انذار الملك ثم تنفيذ الإنذار بحصار قصر عابدين بالدبابات قد اثار رعب الملك الى درجة كبيرة ويؤكد بلانكين هذه الحقيقة بقوله : كان من الواضح ان الملك فاروق قد اصابه بعض الفزع ، ولكنه تصرف ، انصافا له بكبرياء غير عادى ازاء الظروف

الجديدة التى نتجت عن الاحتجاج والتي اقتضت من الانجليز تصعيد الموقف وهذا ما كان النحاس يلح فى معرفته بسؤاله عن الظروف التى غيرت الموقف ..

ويقول بلانكين نقلا عن سمارت وهذه النقطة التى لا تحتمل كذبا من سمارت .. يقول اننا ــ أى الانجليز فى السفارة بالاشتراك طبعا مع القيادة البريطانية فى مصر ــ وضعنا فى ترتيبنا احتمال استخدام القوة فى حالة رفض الانذار وطلب تنازل الملك عن العرش على ان يتولى الأمير محمد على العرش ، وقد تلقى الجنرال ستون امرا بأن يستعد لبعض الاجراءات العسكرية ، وأعدت الاجراءات العسكرية ووضعت تحت قيادة البريجادير جون كريستال قائد منطقة القاهرة . كما صدرت تعليمات الى القواد العسكريين المحليين عن طريق أوليفر لتيلتون وزير الدولة ، وأحيط علما للاستعداد عند اللزوم كل من سير جون أوكنلك قائد القوات البرية والادميرال جون كننجهام ولورد تيدر قائد القوات الجوية .

وكانت الخطة محاصرة القصر والمنطقة المجاورة للتاكد من عدم تسرب أحد الى الخارج . كذلك كان لابد من وضع قوة أمام القصر للتغلب على الحرس الملكى فى حالة المقاومة ، ولم تكن خطط الملك معروفة بالدقة ــ وان كان معروفا أن الملك لم يرد على الانذار . وفى النهاية وصلت اشاعات بأن الملك سيدعو الحرس الملكى داخل قصره لحمايته بالقوة . ولذلك كان لابد من أن تتم تحركاتنا دون أن تحدث فزعا او يأسا او اثارة للرأى العام . والواقع أن قواتنا استطاعت أن تنجز ذلك بنجاح تام . فاحتلت المواقع بعد المغيب ولم تتحرك القوات لمحاصرة القصر الا بعد وصول اللورد كيلرن (سابقا السير مايلز لامبسون) والجنرال ستون ودخولهما القصر ..

ويستطرد الصحفي الانجليزى بلانكين فى سرده لاحداث ذلك اليوم نقلا عن سمارت المستشار الشرقى للسفارة البريطانية

كيلرن (سير مايلز لانبسون سابقا)

بالقاهرة .. قال : كانت هنـاك أسوار حديدية تحيط بالقصر ، لذلك فكر القادة العسكريون فى ضرورة وجود عدد قليل من القوات فى الداخل لمواجهة اية مقاومة . وبالفعل اقتحمت هذه الأسوار واختـارت السـلطات البريطانيـة رجالا مدربين من فـرقة اكتو O.C.T.U واعطيت لهم الأوامر بالدخول من فوق هذه الأسوار واقتحام الأبواب وان يتولوا حراسة الباب الرئيسى للقصر .. وكان يرافق الجنرال ستون ضابطان او ثلاثة من ضباط الاتصال وقف واحد منهم خارج حجرة الاجتماع .. وعند وصول السفير لامبسون تلقاهما تيمور وقادهما الى حجرة الانتظار وبعد دقائق دخلا مكتب الملك حيث كان يقف احمد حسنين الى جواره وجلس الجميع على المائدة : السفير وستون فى مواجهة الملك وحسنين . وقرأ السفير ورقة حول الموقف ثم قال انه فى رأى الحكومة البريطانية لابد من ان يستدعى النحاس لتأليف الوزارة المقبلة ، وأن وزارة ائتلافية غير ممكنة ولابد أن يؤلف النحاس الوزارة بنفسه ، واوضح كيلرن (لامبسون) أن هذا أمر واننا - اى الانجليز - لسنا على استعداد لرفضه .. وقد فكر الملك للحظات ثم ناقش المسألة مع حسنين الذى همس فى اذن الملك ويبدو انه قال له يحسن بك ان تقبل .. بعدها أعلن الملك « اننى قد قبلت » .

وتنفس لامبسون (اللورد كيلرن) الصعداء والتفت الى ستون قائلا : حسنا .. لقد كان هذا هو ما نريده ، وكرر كيلرن ببطء فى حديثه للملك انه يعتزم اعلان ان النحاس سوف يشكل الوزارة فوافق الملك . وكان الملك جالسا طوال المقابلة مما يدل على الاضطراب الشديد .

وقد ناقش الدكتور محمد أنيس فى كتاب « ٤ فبراير فى تاريخ مصر السياسى » الصادر فى بيروت ١٩٧٢ مسألة هامة وهى : هل سلم السفير لامبسون لفاروق اعلانا بالتنـازل عن العرش ؟ .. ان رواية تقول ان السفير اخرج صيغة التنـازل فى نفس الوقت الذى

كان يقرأ فيه بيانه للملك .. ورواية تقول أن صيغة التنازل وضعت امام الملك ويحتمل انه قد رآها ويحتمل أنه - أيضا - لم يرها ..

ولم يتوصل الدكتور أنيس الى جواب حاسم فى هذه المسألة الهامة .. الا أن تطور الحوادث يجعلنا نعتقد أن جوهر تصعيد الموقف كان ينهض فى تلك الليلة على هذه المسألة الهامة .. وهى : تنازل الملك أو ارغامه على التنازل عن العرش نتيجة لرفضه الانذار بدعوة النحاس لتأليف حكومة .

وهذا ما كان يقصده النحاس من أن حالة الانذار هى حالة تنفيذية وليست تهديدية .. ففى المرات السابقة عندما كان السفير يتدخل ويطلب شيئا كانت حالات تهديدية .. هذا هو الخطأ الذى وقع فيه الملك وحسنين (باشا) : عدم التفريق بين الحالة التهديدية والحالة التنفيذية فى انذار الانجليز .

وهذا - أيضا - ما دفع الملك لأن يتلكأ ويناور لاضاعة الوقت بحيث يمر هذا الانذار كما مرت الانذارات السابقة .

ونحن نستبعد - تماما - أن يكون لامبسون قد قدم للملك صيغة للتنازل او وضع أمامه ورقة بذلك .. فقد كان الأمر مفهوما أن تصعيد الموقف سيؤدى الى هذه النتيجة : التنازل .

ولكن الانجليز لم يدعوا شيئا للصدفة او للاستنتاج فى هذه الليلة .. ففى مقابلة احمد حسنين (باشا) للسفير عند تقديمه الاحتجاج الساعة السادسة مساء ٤ فبراير .. تلقى أحمد حسنين من السفير ما يفيد « ضرورة اقناع الملك بقبول طلباتنا والا ارغمناه على ترك العرش » .. ويبدو أن احمد حسنين (باشا) كان خير من يقوم بهذا الدور .. ولذا فان مقابلة السفير والجنرال ستون للملك لم تستمر سوى دقائق .. لقد كان الملك « جاهزا » .. دليل على أن حسنين (باشا) قد قام بعمله خير قيام !

يؤكد هذه الحقيقة ما رواه أحد شهود الحادث ورجلا كان قريبا جدا من الأحداث وشارك فى صنع مقدماتها وهو على ماهر (باشا) .. لقد قال فى شهادته ـ التى سنعود اليها بعد قليل ـ أن احمد حسنين كان يعرف كل شيء .. و ..

● وكان الأمر الآخر الذى تطلب أن يتم على أعلى درجة من السرية ـ غير حصار قصر عابدين ـ هو ضمان اغلاق كل طريق وشارع يقود الى قلب القاهرة لقطع الطريق على أية محاولة من جانب الجيش المصرى للتدخل فى العملية .. « ان الضباط الصغار لا يحبون الملك .. لكنهم يكرهوننا أكثر وسيكون رد الفعل عندهم عنيفا لمثل هذه الاهانة (١) » .

وهكذا اغلقت الطرق الموصلة بين القاهرة والماظة وقبل ساعة الصفر قامت فصيلة من القوات الانجليزية بالهجوم على ثكنات الحرس الملكى فى ميدان عابدين وقبضت على الموجودين والحراس واستبدلوا بجنود بريطانيون وكان هؤلاء الجنود فى استقبال السير لامبسون فى عربته الرولزرويس عندما اقتحم قصر عابدين ومعه مجموعة من العربات المصفحة والدبابات .»

* * *

ونعود الى شهادة مصطفى النحاس عن حادث ٤ فبراير ومن الحاحه على الملك ليخبره بالظروف التى دعت الى تغيير الموقف .. بحيث تحول من استشارة فى الوضع .. الى طلب المشاركة فى وزارة قومية .. ثم الى وزارة وفدية يكون النحاس على راسها ..

يقول النحاس : فهمت أن كلاما دار بين جلالة الملك وبين السفير لا أعلمه لأنه مطلوب منى ان اطمئنه هذه الليلة فذهبت لا لأطمئنه

---

(١) Ispiedspies ـ الميجور سانوم ـ لندن عام ١٩٦٥ ـ الفصل السادس

بل لأحتج وقلت للسفير لازم الانذار يزول قبل كل شيء وقبل ان اقبل الوزارة التى عرضها على الملك ..

ففرح السفير وقال : هل الملك عرضها عليك ..؟

النحاس : أيوه .

السفير : اذن نسحب الانذار .

النحاس : السحب لا ينفع لأن الانذار وجه وانا لا اقبل هذه الحالة ..

السفير : قول رغباتك نعملها لأن أهل البلد عايزينك وأنا لم اتكلم الا لأنك زعيم الاغلبية ولما اقول النحاس اقصد البلد لأن الجماعة وكلهم مع الخصوم والحالة شديدة علينا وعليكم والضرب فينا من الخلف لاتصالهم مع الآخرين ونحن عندما نطلب النحاس فنحن نطلب الشعب .. نحن نقصد الشعب لا نقصدك شخصيا .

النحاس : ماذا عمل لكم الشعب حتى أوصلتموه الى هذه الحالة ..؟.. هل اقول الانجليز جابونى وانتم جعانين اأكلهم منين ؟..

السفير : وزير الدولة البريطانى موجود هنا ويعمل كل حاجة .

النحاس : اللى يعمله انه يفتح الخزينة وتدفعوا كل ما اخذتوه من البلد وتجيبوا القمح من الجيش والملابس من الجيش و ..

وقال النحاس انه ذكر فى هذا المقام حاجة ثالثة .. لا يذكرها الآن .. وقال النحاس أن السفير .. الانجليز كانوا مستعدين لكن بشرط أن أعطيهم أرقام معينة عن مقادير الغذاء والكساء المطلوبة .. وقال للسفير : انه لا يعرف ان كان حتى الآن يقبل الوزارة أم لا .. ولن يتم القبول الا اذا زالت الاهانة بطريقة أراها مع إخوانى ..

واتفق النحاس على ان يكتب خطاب الى السـفارة وترد عليه ويحمل الرد الاعتذار عن الانذار وقام بالدور الأكبر فى هذا الموضوع المستر سمارت المستشار الشرقى للسفارة .. وعندما وصل رد السـفارة فرح رجال القصر وأحسوا أن الاهانة التى لحقت بالملك قد زالت .

وقد ساله المحامون اثناء الشهادة :

س ـ ألم تلتق رفعتكم بأحد من رجال السفارة البريطانية فى الاقصر ؟

ج ـ لست اذكر .

س ـ الم يحدثك امين عثمان باشا شيئا عن تشكيل الوزارة ؟

ج ـ لا ..

س ـ ألم يخبرك انه اتصل برجال السفارة فى هذا الشان ؟

ج ـ لا اذكر ..

* * *

هذه مجمل شهادة مصطفى النحاس .. الرجل الأول .. البطل والضحية فى حادث ٤ فبراير .. ولا سبيل الى الطعن فى اى جزء من هذه الشهادة فالجميع يتفقون على ان النحاس رجل صادق ..

● شىء محزن حقا ..

ونصل الآن الى شهادة على ماهر (باشا) وهو احـد شهود حادث فبراير وكان من العناصر التى اشتركت فى انضاجه .

قال على ماهر بجلسة الشهادة فى قضية امين عثمان (باشا) فى ١٢ يناير سنة ١٩٤٨ اى بعد الحادث بست سنوات .

قال :

حادث ٤ فبراير محزن حقا ويكفى التامل فى الانذار الصادر من السفير البريطانى .. ان صيغة الانذار ليست فقط اعتداء على الاستقلال بل اعتداء على الشرف الوطنى .. وكل من مارس العلاقات الدوليه يحكم بامرين ، **اولهما** : ان القصد من الانذار كان الارهاب والاذلال ، **وثانيهما** : الطلبات التى تضمنها الانذار تعنى بعض رجال مصر .. **وهذا يدل على ان هذه العملية مدبرة كلها داخل القطر المصرى يعنى ان السفير لم يات بها وحده بل لابد ان اشترك معه فى تدبيرها بعض المصريين وبعض رجال السراى ايضا بل واكبر رجل فى السراى وهو احمد حسنين (باشا) (١) ، وطبعا النحاس باشا لا يمكن أن يشترك فى هذه المسألة باكملها او جزئياتها وانما الذى دبر ذلك من الجانب المصرى المرحوم أمين عثمان (باشا)** وهو رجل كان فى غاية الذكاء فى الناحية التى كان يشتغل بها وله من المقدرة أن يتصل بخصومه واعدائه ويتظاهر انه صديق ، امين عثمان كان يريد أن يكون وزيرا ولذلك استغل كل مواهبه وقوته ووسائله لبلوغ هذه الغاية .. مش بس يكون وزير بل طمح الى كرسي الرياسة ، وكان مستر ريد يشير اليه بأنه سيكون رئيس وزارة المستقبل ، وقد حضر مرة وكان ذلك فى نهاية وزارة سرى باشا وقال انهم عرضوا عليه وزارة المالية .. فكان جوابى له : هل استشرت السفير ام لا ..؟ فقال أستشرته بالتليفون وهو فى الاقصر فالسفير قال : لا تقبل لأن وزارة سرى باشا فى مرحلة التداعى iscrumbling وهذا ما أعرفه عنه قبل حادث فبراير .

ويصل على ماهر الى اجتماع عابدين الذى عقد فى الساعة التاسعة مساء ٤ فبراير ١٩٤٢ ويقول أن حسنين باشا كان يعلم ان الدبابات سوف تحضر .

---

(١) كان احمد حسنين قد توفى سنة ١٩٤٦ .

وسألته المحكمة اثناء الشهادة :

س ـ كيف استنتجت ان حسنين باشا عالم بذلك ؟

ج ـ انا سمعتها .

س ـ هل التدخل البريطانى كان من اسباب استقالة وزارة حسين سرى باشا ؟

ج ـ لا . لأن سرى باشا كان متفق تمام الاتفاق مع السفارة وانما كان الغرض منع أى شخص آخر من تشكيل الوزارة ..

س ـ ذكرتم أن احمد حسنين كان على علم بهذه المناورة فهل تذكرون أن احدا من المجتمعين كان على علم بأن القصر سيحاط بالدبابات ؟

ج ـ لا . غير حسنين لا .

* * *

ونكتفى بهذا القدر من شهادة على ماهر .. اذ انها تدور كلها حول عمالة امين عثمان للانجليز وعلاقته بهم .. وتدين احمد حسنين باشا وتعتبره مسئولا كبيرا فى ٤ فبراير .. ويصر على ماهر على أن أزمة ٤ فبراير هى ازمة محلية .. صنعت فى مصر .. ولم تكن انعكاسا لمناورات خارجية .. وهذا ايضا ما يبعد شبهة الديمقراطية والفاشسية من طرفى الصراع .. فاننا قد نتفق فيما كتب من حادث فبراير انه كان عملا ضد الفاشسية وفى جانب الديمقراطية .. هذا صحيح .. فى بعض نتائجه لكنه ليس من اسبابه .

ان شهادة مصطفى النحاس وشهادة على ماهر وهما اخطر شاهدين فى ازمة فبراير لا يمكن التعليق عليهما بسهولة .. اذ لابد من سماع أقوال كل شهود الحادث .. هذا فضلا على أن الشاهدين فى غنى عن كل تعليق ..!

● ان عملية فبراير قد أدت الى تمزيق وجه الحياة السياسية فى مصر فظهرت بشاعتها وفسادها ؟ وانكشف كل ذلك أمام الجيل الجديد فانبعثت صرخات الرفض ضد هذه الحياة .. وهذا ما مهد الطريق لتشق ثورة ٢٣ يوليو طريقها فى المجتمع المصرى بين أمواج اليمين العاتية واليسار المتصاعدة .. والوسط المتردد المتراخى الضعيف .. واستطاعت ثورة ٢٣ يوليو ان تلتقط الثمرة وقد نضجت .. ولم تكن هذه الثمرة لمصر وحدها .. بل للعالم العربى ..

جمال سليم
١٩٧٥/١/٢١

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٥٨/١٩٧٥



طبع بمطابع مؤسسة دار الشعب
للصحافة والنشر والطباعة والتوزيع



- جمال سليم
- صحفى . وكاتب . منذ عام ١٩٥٢ ، بدأ عمله فى مجلة الرسالة ، ثم سكرتيرا لمجلة التحرير ، ثم فى جريدة الجمهورية حتى عام ١٩٦٥ .
- يعمل الآن بمجلة روز اليوسف .
- حاصل على ليسانس الآداب قسم التاريخ .
- قام بعدة ابحاث ودراسات حول تاريخ مصر فى مجلة روز اليوسف ١٩٧١ – ١٩٧٣ .
- تبنى الدعوة لاعادة كتابة تاريخ مصر فى جريدة الجمهورية عندما كان نائبا لرئيس التحرير .. ، وظلت الجمهورية تفتح صفحاتها لمدة ثلاثة اشهر كاملة لأساتذة التاريخ فى محاولات لاعادة كتابة تاريخ مصر .
- نشرت له الجمهورية وصباح الخير مجموعة من القصص القصيرة .. كما اذيعت له عددا من التمثيليات الاذاعية وفازت له أخيرا مسرحية من فصل فى مسابقة المجلس الأعلى للفنون والآداب .